www.kassiounpaper.com

700

الاحد 05 نيسان 2015

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

أسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

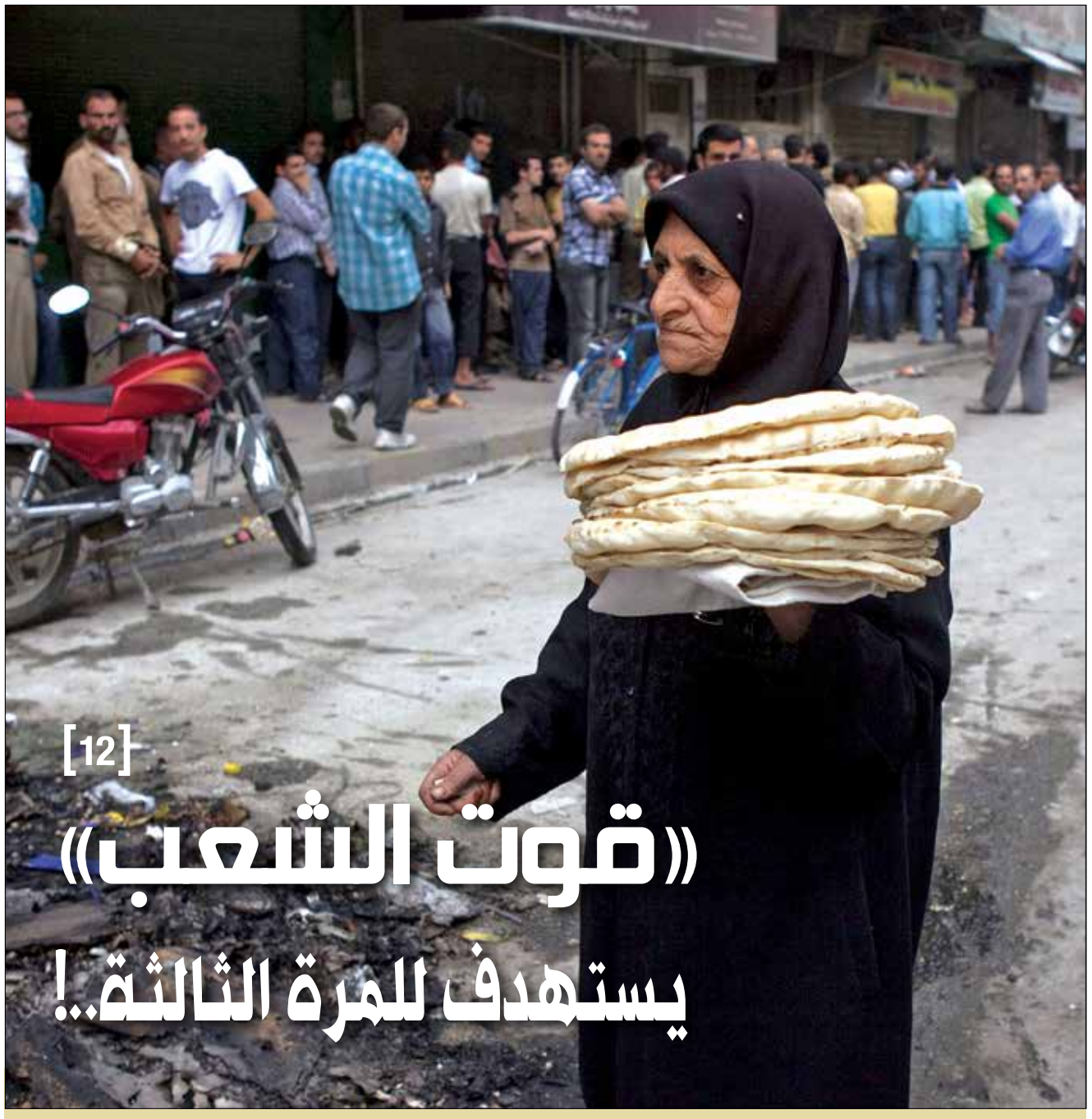

[12]

## «قوت الشعب» يستهدف للمرة الثالثة..!

Maysun – EPA

## الافتتاحية

# متطلبات إنجاح «موسكو»

تنطلق جلسات الجولة الثانية من اجتماع موسكو التشاوري يوم الاثنين المقبل بحضور أوسع قياساً بالجولة الأولى، وبتمثيل للمبعوث الدولي، وممثل عن مصر، حسب بعض المصادر، وبجدول أعمال واضح تقوم الجهة الراعية بإنضاجه بالتنسيق مع المشاركين.

هذا كله، يعطي للجولة الجديدة من موسكو زخماً إضافياً، ويعقد عليها آمالاً أكبر، بأن تحقق المطلوب منها، والذي يمكن تكثيفه بالتالي:

● تكريس وحدانية الحل السياسي، حلاً لا بديل عنه للأزمة السورية، في قطع نهائي مع أوهام «الحسم» و«الإسقاط»، وتثبيت «أساسية» هذا الحل باعتباره المنصة الرئيسية لمحاربة الإرهاب، بما يعني ترابط وتلازم وتزامن المهام الثلاث: إيقاف الكارثة الانسانية، محاربة الإرهاب، والتغيير الوطني الديمقراطي الجذري الشامل اقتصادياً- اجتماعياً وسياسياً.

● بلورة خطوات ملموسة في إطار عمليات بناء الثقة المطلوبة على نحو متبادل بين النظام والمعارضة، وعلى رأسها مسائل وقف قصف المدنيين وإطلاق سراح المعتقلين والمخطوفين وتبيان وضع المفقودين، وتفعيل عمليات الإغاثة الإنسانية الفورية وعدم تسييسها.

● دفع الحل السياسي خطوة إضافية إلى الأمام عبر استكمال إصلاح أخطاء «جنيف-2»، سواء لجهة تمثيل المعارضة أو التمثيل الإقليمي، وبحث أية التباسات تخص بيان جنيف1، بهدف تقريب وجهات النظر حولها، من أجل تقريب انعقاد «جنيف-3».

● تثبيت فكرة التنازلات المتبادلة التي تصب في مصلحة الشعب السوري كمبدأ أساسي في عمليات الحوار والتفاوض القادمة، وذلك بعيداً عن التشدد والتسلط اللذين أسهما حتى الآن بإحراق البلد وشعبها، يداً بيد مع الأعداء الخارجيين وفي مقدمتهم واشنطن، بما ينال من استمرار سورية ووحدتها، أرضاً وشعباً، وسيادتها الوطنية.

إنّ التراجع الأمريكي المستمر والمتسارع الذي تثبته وقائع الحياة المختلفة، الاقتصادية، والسياسية، وحتى العسكرية، إذ ينذر بتشديد وتوسيع الحرائق التي تفتعلها واشنطن، وينذر بتوسّع الفاشية الجديدة، فإنّه وفي مقابل ذلك يقدم فرصة هامة وإمكانية واقعية في إطفاء تلك الحرائق وبمنع حدوثها. وهو ما يثبت الحلول السياسية ويكرسها واقعاً، ليس بوصفها ضرورات وطنية فقط، بل وبوصفها ضرورات على المستوى الإقليمي والدولي.

إنّ المناخ العام الذي يفرضه الميزان الدولي الجديد بتسارع متزايد، هو مناخ الحلول السياسية، وإنّ الإعلان عن إنجاز الاتفاق الإطاري حول حل الملف النووي الإيراني لا يخرج عن هذا السياق. بل وإنّ هذا التوقيع يثبت إضافة إلى ما سبق، أنّ أعقد المشكلات قابلة للحل في إطار التوازن الجديد، وأولى بالسوريين أنّ يغتنموا هذا المناخ لحل مشكلتهم وألاّ يحولونه إلى فرصة ضائعة أخرى.

يرتب اجتماع موسكو القادم- ضمن المناخ الدولي القائم- على جميع القوى والأطراف السورية المشاركة مسؤوليات وطنية كبرى، فما من ذريعة اليوم لدى أي طرف من الأطراف ليلعب دوراً سلبياً أو معطلاً. وإنّ تلك الجهات التي قد تعمل على التعطيل ستتحمل مسؤولياتها كاملةً، وستخرج من سياق الحل السياسي سريعاً، أياً كان طرف الطاولة الذي ستجلس عليه في مشاورات موسكو. فالحلّ السياسي ماض إلى الأمام، وفي حال توافر حسن النوايا وروح المسؤولية الوطنية العالية تجاه آلام السوريين لدى كل المعنيين باجتماع موسكو، فإن المؤشرات جميعها، وعلى رأسها مؤشرات الوضع الدولي، تؤكد على أنّ اجتماع موسكو من شأنه التمهيد لـ«جنيف-3»، ربما بوتيرة أسرع بكثير مما يظنه البعض.

«الإرادة الشعبية»

«الإرادة الشعبية» في تونس لقاءات مكثفة

04

شؤون محلية

حتى أنت يا «حَبّ العزيز»

07

شؤون محلية

تعامل حكومي «غير موضوعي» مع التهاب الكبد A

11

شؤون اقتصادية

سعر صرف الليرة بين ثلاث فرضيات

15

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام

### الإعلام النقابي المطلوب

الإعـلام بأشكاله وألـوانـه كلـها، لـه تأثير مباشر في تكوين الرأي العام تجاه أية قضية سياسية أو اقتصادية اجتماعية، بعد أن أصبح ميسراً ومتاحاً للجميع بفضل التطور العلمي والتكنولوجي، وهو يعكس مصلحة ورأي القوى الممولة والمديرة له، لهذا تطورت وسائل الإعلام وتطورت أدواتها وتقنياتها وأصبح قسم منها متخصصاً في استهدافاته لشرائح مجتمعية بعينها، يريد إيصال الرسائل المطلوب إيصالها وعبرها، لتضليلها وتغيير مواقفها بالضد من مصالحها المباشرة والاستراتيجية، كما حصل عندنا عندما جرى تبني اقتصاد السوق الاجتماعي، وتقديمه كبديل ومنقذ للوضع الاقتصادي، الذي لم يعد يلبي متطلبات «التطور» المنشودة، التي روجت لها قوى عديدة لها مصلحة في تغيير وتبديل النهج الاقتصادي، الذي كان سائداً، بآخر سمّته اقتصاد السوق الاجتماعي، حيث لعبت وسائل الإعلام الرسمية والخاصة دوراً مهماً في الترويج له، وشرح أهميته، من حيث دوره في تطوير الاقتصاد الوطني والنهوض به، وتخليصه من أمراضه، وعقد جهابذة الاقتصاد المتبنين لنهج اقتصاد السوق الكثير من الندوات، وألقوا المحاضرات المنقولة على الإعلام الرسمي والخاص، بالمقابل لم يتحرك الإعلام النقابي لمواجهة الحملات الإعلامية التي صاحبت إقرار تبني اقتصاد السوق، عبر أدواته المتوفرة، وهي ليست بالقليلة، منها جريدة كفاح العمال، والمواقع الإلكترونية وبرنامج تلفزيوني، وغيرها من أدوات..

ولكن كان الموقف النقابي الرسمي متوافقاً مع الموقف الحكومي من اقتصاد السوق، الأمر الذي عطل إمكانية أن تقوم الوسائل الإعلامية النقابية بتوظيف إمكاناتها التي كانت باستطاعة القيادة النقابية تطويرها بالشكل الذي يؤمن الرد المطلوب، والقيام بالتعبئة اللازمة للطبقة العاملة، من أجل الدفاع عن مصلحتها في مواجهة السياسات الليبرالية، التي لم تلق المقاومة المفترض أن تقاوم بها، وكان المعترض الأساسي نقابياً على تلك السياسات، هم الكوادر النقابية التي تلمست مخاطرها السياسية والاقتصادية الاجتماعية مبكراً ولكن صوتهم لم يلق صدىً.

ما نود الإشارة إليه والتنبيه له، ما يجري الآن من تحضيرات واسعة النطاق لقوى السوق والفساد الكبير، بإيجاد القوانين والتشريعات اللازمة، وعبر المنتديات الخارجية والداخلية، والمؤتمرات الفندقية، والدراسات والأبحاث المختلفة، المغطاة إعلامياً للترويج لأي اقتصاد يريدون في المرحلة القادمة وإلى الدور الذي سيقومون به في إعادة الإعمار.

إن الإعـلام النـقابي لابـد أن يـكون إعـلاماً عمالياً، من حيث الشكل والمضمون، مدافعاً عن مصالحهم الجذرية الوطنية والطبقية أي أن يكون منحازاً لمصالحهم وليس في الوسط أو على الحياد كما هو في محطات كثيرة.

**ما زالت الحرف التقليدية السورية تواجه تحدّيات البقاء خلال الأزمة، من خلال تصدّيها لمجموعة من المعوقات الكبرى، كصعوبة الحصول على ترخيص مزاولة المهنة، وتحدّي ارتفاع تكاليف الإنتاج، وضعف أقنية التسويق، وارتفاع الرسوم والضرائب قياساً بالوضع الاقتصادي للمشتغلين بهذه الحرفة، بالإضافة إلى قلة الاهتمام الرسمي بالقطاع الحرفي، رغم وجود اتحاد عام للجمعيات الحرفية في سورية.**

«قاسيون، علاء ابوفراج»

# الحرفيون..
## أشجان وهموم وأشياء أخرى

■ ضيا اسكندر

إلاّ أنّ اتحاد الجمعيات الحرفية لعب وما زال يلعب دور المراسل مع الجهات المختلفة، وتقتصر وظيفته على تقديم البيانات للمنتسبين ووثائق الخبرة وغير ذلك..

ومن المعروف أن الحرفيين موجودون في كافة مفاصل الحياة، حيث يصل عدد المشتغلين في الحرف إلى حدود «750» ألف حرفي. منهم فقط «125» ألف مسجّل لدى الاتحاد العام، نظراً لأن قانون الاتحاد لا يلزم الحرفيين بالانتساب إليه. سنتناول في تحقيقنا هذا إحدى الحرف العريقة في بلدنا، والتي تشمل عشرات الألوف من المشتغلين بصناعة الأحذية، الذين ما زالوا يتخذون من هذه الحرفة التراثية مصدراً وحيداً للرزق، وهي تمثّل لهم خاصّية تدخل في حيّز الوجدان والذاكرة، حيث امتهنوا وتوارثوا هذه الحرفة عن آبائهم وأجدادهم. وقد قامت «قاسيون» بجولة على بعض مشاغل الأحذية في اللاذقية ورصدت همومهم ومشاكلهم ومقترحاتهم. ولفت انتباهنا أن أكثر من 70% منهم من مهجّري حلب، وكان الاستطلاع التالي:

**الترخيص لا يقل عن 120 ألف**

يقول أبو محمد وهو صاحب مشغل «اللاذقية»: ماذا أعدّد لك؟ الحقيقة إن كل مرحلة من مراحل تصنيع الحذاء لها همومها ومشاكلها. بدءاً من ترخيص المشغل والذي يحتاج مجموعة كبيرة من الشروط والإجراءات يصعب تأمينها؛ شهادة حرفية، سجلّ تجاري، سجلّ صناعي، ماركة مسجلّة، وغيرها الكثير من الرسوم والضرائب. ناهيك عن شرط ملكية العقار المستثمر أو عقد إيجار لمدة سنتين فما فوق.. وطبعاً صاحب الملك لا يوثق عقد الإيجار كمحل تجاري أو صناعي، بل كسكن من أجل التهرّب من الضريبة. باختصار، إن الترخيص يكلف لا أقلّ من 120 ألف ليرة، ومن أين لنا هذا المبلغ يا حسرة!

**الابتزاز الحكومي**

يرى أبو جميل وهو صاحب مشغل من حلب أن: «الحصول على المواد الأولية في غاية الصعوبة، هذا في حال توفّرها. وأصبحت تكاليف الإنتاج باهظة جداً بسبب الوضع الأمني للطرقات، وغلاء أجور النقل، وارتفاع سعر الصرف للدولار، وانقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة، وانسحاب الدولة كلياً من العملية الإنتاجية. كل ذلك «كوم» والابتزاز الذي يُمارَس علينا من قبل كافة موظفي المرافق الحكومية من حواجز وجمارك وتموين ومالية وصحية وكهرباء وغيرها.. «كوم تاني». وكلهم يريدون منّا حصصاً شهريةً. وكأننا قاعدون على منجم ذهب.. يا أخي الحياة باتت لا تطاق. حلمنا أن نعود إلى حلب ونسترجع جزءاً من كرامتنا المهدورة».

**ماذا عن العمال النازحين؟**

بدوره طالبنا شادي وهو عامل مهجّر من حلب ملحاً: أرجوك يا أستاذ اكتب عن العمال النازحين وبغضّ النظر عن مهنتهم؛ أسكن وأسرتي مع قريب لي وأسرته في غرفة واحدة بالإيجار، عددنا ثلاثة عشر نفراً بأتعس حيّ وبأسوأ شروط. والعقد لا يبرم لأكثر من ثلاثة أشهر وفي كل مرة يأخذ السمسار أجرة شهر، إضافة إلى الأجرة المتوجّب دفعها للمؤجر. بيتي يبعد أربعة كيلومترات عن المشغل الذي أعمل به. وبعد غلاء أجور النقل أمارس غصباً عني «رياضة المشي» في الذهاب والإياب.. همّنا ينحصر في تأمين لقمة الأكل وبس. في كثير من الأحيان وبسبب التعب نتيجة ساعات العمل الطويلة، أنام ليلاً في المشغل على طرّاحة وألتحف بألواح الكرتون وسط الجرذان.. ولك آخ على عيشة الكلاب آخ، إنهم أسعد منا بدون شك.!

**نجاح بالتزكية!**

أما رئيس الجمعية الحرفية لصناعة الأحذية في اللاذقية السيد بهجت منصور فقد أجاب قائلاً: أنا رئيس الجمعية منذ أكثر من عشرين عاماً. ولا منافس لي في الانتخابات تاريخياً إذ أنني دائماً أنجح بالتزكية. يوجد «42» مشغلاً مسجّلاً لدينا. والأمور عال العال، ولا توجد لدينا أية مشاكل أو مطالب!!!

وبعد، فإننا ومن خلال هذا الاستطلاع يمكننا أن نجمل أهمّ المطالب التي من شأن تحققها أن تساهم في النهوض بهذه الحرفة العريقة، والتي صرّح أكثر من عامل فيها بأنهم مستعدّون لمنافسة حتى أوروبا في إنتاجهم فيما لو توفرّت الشروط المناسبة.

### المطلوب بشكل عاجل

- **إلزام الجمعيات الحرفية بتأمين المواد الأولية للحرفيين في المحافظات التي تعاني من نقص هذه المواد من أجل الاستمرار في العمل.**
- **إعفاء المواد الأولية المستوردة من الضرائب كافة من أجل الوصول إلى كلفة منافسة.**
- **إحداث معارض سنوية أو دورية للورش والمشاغل كافة، كشكل من أشكال الدعاية ومن أجل تسويق الإنتاج.**
- **العمل على إصدار التشريعات اللازمة وتعديل الأنظمة والقوانين بما يتفق مع المستجدات التي من شأنها تسهيل عمل الحرفيين.**
- **تشجيع الحرفيين على تشكيل نقابات خاصة بهم، تدافع عن حقوقهم. وتحفيزهم على التسجيل لدى مؤسسة التأمينات الاجتماعية.**
- **ضرورة تشميلهم بالضمان الصحي.**

# مجلس الوزراء
# يبحث في قانون انتهت صلاحياته!

**في آخر اجتماع له بحث مجلس الوزراء مشروع قانون تعديل بعض أحكام قانون العمل رقم 17 لعام 2010، واتخذ الإجراءات «المناسبة» لاستكمال إصداره.**

«أرشيف قاسيون، فيصل يعسوب»

■ محرر الشؤون العماليّة

أن يأتي مجلس الوزراء ويبحث في قانون انتهت صلاحياته بشهادة الجميع، أمرٌ في غايّة الأهميّة، لكن بعد تأخير لا مبرر له أدى لخسارة الآلاف من العمال لعملهم، ومصدر رزقهم، بسبب مواد القانون التعسفيّة، خاصةً وأن القانون صدر قبل الأزمة التي تعيشها البلاد بنحو سنة، وهو بذلك يأتي بعد مرور أربع سنوات على نفاذ القانون رقم 17 حيث ظهرت العديد من الصعوبات والثغرات القانونية خلال التطبيق العملي لأحكامه، نسفت حقوق العاملين بموجبه، والإجحاف بحقهم.

**الثغرات القانونية خلال التطبيق العملي لأحكامه نسفت حقوق العاملين وأجحفت بحقهم!!**

### تلافي الثغرات

في عام 2013 صدر المرسوم التشريعي رقم 15 القاضي بإحداث وزارتي العمل، والشؤون الاجتماعيّة، لا ندري إن كانت رئاسة مجلس الوزراء تعتبر الفصل بينهما من منجزات القانون رقم 17..!! وهل إعادة النظر في بعض أحكامه، بهدف تلافي الثغرات القانونية التي اعترت بعض مواد القانون، وكذلك تعزيز الحماية القانونية للعمال، وتعديل بعض المصطلحات الواردة في القانون، بما ينسجم مع التشريعات القانونية النافذة، فهل سببه أوضاع العمال المنزليين فقط، أم بسبب بعض مواد القانون نفسه، الذي حمى حقوق ومصالح أصحاب العمل على حساب العمال؟!.

### تقويم الأداء

إن منغصات برنامج تشغيل الشباب لم تكن أقل شأناً من جملة المشاكل التي عانتها الطبقة العاملة السوريّة، إذ بعد مناشدات وتوسلات، أطلع المجلس على محضر اجتماع لجنة القرار رقم 132 تاريخ 2015/1/21 حول مقترحاتها لآلية التعامل مع عقود برنامج تشغيل الشباب، بعد انتهاء مدة البرنامج المحدد بخمس سنوات، وقد توصلت اللجنة إلى عدد من المقترحات أهمها: استمرار التعاقد بالتجديد السنوي حسب حاجة الجهات العامة مع المستفيدين ضمن برنامج تشغيل الشباب لعامي 2011–2012 لمدة سنة قابلة للتجديد، بناءً على نتائج تقويم الأداء وفق أحكام القانون الأساسي للعاملين في الدولة رقم 50 لعام 2004 ووفق الصك النموذجي الصادر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم 547 تاريخ 2005/2/7 وقد تمت الموافقة على المقترحات مع الأخذ بالملاحظات.

ألم تكن خمس سنوات كافيّة لدراسة إمكانات كل عامل بموجب هذا العقد حتى انتظر المجلس قرار اللجنة، ونتائج تقويم الأداء؟!.

### إنجاز لكن متأخر

وزير العمل الحالي، المطلع على حيثيات القانون منذ صدوره في عهد الوزيرة الليبراليّة ديالا الحج عارف، حين كان مديراً للمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعيّة، اعتبر مناقشة مجلس الوزراء لمشروع قانون تعديل بعض أحكام قانون العمل رقم 17 لعام 2010 إنجازاً، ولا سيما أنه «سوف» يسهم في حلّ مشكلات أصحاب المنشآت في القطاع الخاص، سواء فيما يتعلق بالمنشأة أم بعمالها، سواء الموجودون، أم حتى الذين اضطرتهم الظروف إلى مغادرة البلاد. مشيراً أن التعديلات التي تمت على قانون العمل رقم 17 أولت اهتماماً كبيراً بهذه الحقوق في ظل الظروف الحالية، ومن المقرر أن تتناول مواد قانون العمل رقم17 وتعديلاته، جميعها حقوق العمال وعلاقات العمل في القطاع الخاص والشركات العربية الاتحادية والأجنبية والقطاع التعاوني والقطاع المشترك غير المشمول بأحكام القانون الأساسي للعاملين بالدولة.

السؤال: ماذا كان ينقص المجلس ووزارتيّ الشؤون الاجتماعية والعمل قبل فصلهما وطلاقهما عن بعضهما البعض، اكتشاف التعديلات والثغرات هذه والوقوف مع العامل بدل من مغازلة أرباب العمل؟!!.

# إبرام عقود سنويّة.. إعادة للتجارب السابقة

■ ريم علي

أعلن قبل أيام التوقيع على محضر اجتماع بحضور وزيريّ العدل والصناعة، تُنهيّ على أساسه مشكلة عمال معمل إسمنت طرطوس بعد قيل وقال ومطالبات وتسويف طال انتظاره. قلنا فيّ مناسبات سابقة إننا كنّا سباقين في طرح معاناة هؤلاء العمال، والكتابة عن آلية العمل في الشركة، لذلك لن نتناول طريقة الحل المعتمدة والموقعة من الجهات الآنفة الذكر إلى حين الإقرار النهائي، ومعرفة ما آلت إليه أمورهم بعد الاتفاق بين الوزارتين المعنيتين بقضاياهم. الأهم من هذا، أن الاتفاق إياه توّج بتكليف الاتحاد العام لنقابات العمال التنسيق مع الوزارات كافة، بحصر مجموع أعداد العاملين دون استثناء، وخاصةً الذين تنطبق عليهم صفات العامل المياوم، أو على الاستكتاب، أو على الفاتورة وتسوية أوضاعهم بالتعاون مع الجهات المعنية في مجلس الوزراء.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل من المعقول أن الاتحاد العام لنقابات العمال، وبعد مرور أربعة أعوام على الأزمة، لم يحص بعد أعداد العاملين بالصفات تلك؟ ولماذا لم تقدم كل وزارة على حدة أعداد عمالها الحقيقيين، لتسويّة أمورهم بعيداً عن تدخل أكثر من جهة بشكل اعتباطيّ؟! المبشّر في الأمر، إعلان الاتحاد العام لنقابات العمال أنه سيقوم بالتعاون مع الحكومة، بإجراء عقود سنويّة للعمال على الفاتورة والمياومين ونظام الاستكتاب، ومن في حكمهم، القائمين على عملهم في جميع الوزارات والمؤسسات الحكومية، لكن وعلى الرغم من أهميّة هذه العقود، وحاجة الآلاف من العائلات لعقود عمل من هذا القبيل، فإن الأمر يتطلب من الاتحاد وضع إطار قانونيّ يستند إليه قبل الموافقة على أيّ عقد، فالعامل لم يعد يتحمّل التأويلات المفترضة من الحكومة، التي تتحجج دائماً بالأزمة وتبعاتها. من المؤكد أن تحقيق الاستقرار للعمال وإيصالهم إلى حقوقهم، بإبرام عقود سنوية أو المياومة، في غايّة الأهميّة شرط استمراريتها، لا أن يكون بمثابة حلول إسعافيّة، وإعادة للتجارب السابقة!!.

من الأرشيف العمالي

## آلية تتطلب التكسير!

■ أبو فهد

بعض أحداث الأسبوعين الأخيرين أظهرت إلى السطح ملف، حديثي النعمة من بعض وجوه القطاع الرأسمالي الخاص، الذين أثروا على حساب الاستثناءات والامتيازات، التي أمنت لهم وضعاً احتكارياً في السوق التي ينادون بجعلها «حرة» وهي مقيدة فعلاً بشروطهم المفروضة على المستهلكين والمجتمع، ضد مصلحة البلاد والعباد.

لقد تبين أن دور هؤلاء في النهب والفساد كبير، ولا يقل عن دور مراكز الفساد الكبرى في جهاز الدولة، بل هو جزء مكمل له. إن تواطؤ الناهبين الكبار في جهاز الدولة وخارجه، هو الآلية الأساسية التي يجري عبرها نهب الاقتصاد الوطني في قطاعاته كلها، وهي تتطلب التكسير بالدرجة الأولى لمنع إعادة إنتاج الفساد، فالقضية لا تتوقف عند بعض رموز الفساد في جهاز الدولة وخارجه، بقدر ما تتعلق بتلك الآليات التي اصطفوها والتي تعيد إنتاجهم كل لحظة.

وإذا كان البعض يظن، عن حسن نية أحياناً، ونتيجة للموجة السائدة في العالم اليوم، أنه من الضروري أن يصنع رجاله «في اقتصاد السوق» كي يسمعوا كلمته ويدينوا له بالطاعة، بعيداً عن قوى السوق الكبرى التقليدية، ذات الارتباطات التاريخية والعضوية بالسوق العالمية فإن التجربة الماضية القصيرة، بينت أن هؤلاء الطارئين الجدد، يميلون إلى التحليق خارج السرب، والانفراد بقراراتهم الاقتصادية والسياسية بقدر سرعة نمو ثرواتهم، دون أي رادع وطني أو أخلاقي، كي يثبتوا مرة أخرى أن الرأسمال الكبير لا وطن له، وإنهم قادرون على الارتباط بأصحاب السوق العالمية بأسرع مما أعتقد الكثيرون، حفاظاً على ثرواتهم الجديدة ومصالحهم الضيقة، وهم بذلك يتحولون شأنهم –شأن مراكز الفساد الكبرى– إلى نقاط اختراق سهلة للعدو الأمريكي الصهيوني، الذي يحشد كل قواه اليوم من أجل إخضاع سورية بالضغط من الخارج والداخل. وحين قلنا «إن الذي يملك يحكم وإن الذي لا يملك لا يحكم» إنما كنا نقصد أن تحويل الملكية إلى هؤلاء –لو جزئياً– لن يضمن استمرار استقلال القرار الوطني ولن يعزز شروط المواجهة الوطنية، ولن يدعم الجبهة الداخلية، بل سيضعف الوحدة الوطنية وسيعمق التفاوت الاجتماعي، الذي سيتحول إلى صدع أساسي تهتز له أركان المجتمع، الأمر الذي سيكون فقط، في مصلحة من لا ينون الخير لبلادنا، لأنهم حينذاك، وحين يصبحون المالكين الحقيقين الأساسيين سيستطيعون إخضاع جهاز الدولة لمشيئتهم السياسية والاقتصادية....

إن التواطؤ بين حديثي النعمة، ومن سبقهم من مراكز الفساد الكبر واضح للعيان، ولا خيار أمام البلاد، للحفاظ على استقلالها الوطني، وتعزيز جبهتها الداخلية، إلا إيقاف تدفق الثروات إلى أيديهم، وتحويلها إلى مصدر للاستثمار الحقيقي لمصلحة البلاد وإلى مورد حقيقي لتحسين معيشة المواطن، الذي ضحى وتحمل كثيراً في سبيل القضية الوطنية، وهو يستحق أن يعامل معاملة لائقة وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن.

■ قاسيون العدد 268 آذار 2006

## لقاءات مكثفة لوفد رئاسة «الإرادة الشعبية» في تونس

# الأزمة السورية قاطرة.. وحلها سيؤثر إيجاباً على المنطقة برمتها

**قام وفد من هيئة رئاسة حزب الإرادة الشعبية، يضم كلاً من الرفاق: د.قدري جميل، وحمزة منذر، وعلاء عرفات، الأعضاء في هيئة الرئاسة، بزيارة إلى الجمهورية التونسية في الفترة بين 30/3-1/4/2015، أجرى خلالها سلسلة لقاءات مكثفة مع طيف واسع من القوى الوطنية واليسارية التونسية.**

■ قاسيون

وتناولت الاجتماعات مختلف الأوضاع والتطورات الجارية في كل سورية وتونس ودور القوى الوطنية واليسارية فيها، إلى جانب تبادل الخبرات والمعطيات وتطوير العلاقات الثنائية والمهام المشتركة، بما فيها الدفع نحو بلورة الحل السياسي للأزمة السورية الطاحنة، وضرورة مواجهة الإرهاب المنتقل إلى الجوار التونسي، وإيجاد النموذج الوطني الاقتصادي الاجتماعي والديمقراطي، الذي يخدم المصالح الجذرية والعميقة لشعبي البلدين ضمن خصوصياتهما.

ففي مقر حزب الجبهة الوطنية التقى وفد الإرادة الشعبية بقادة وممثلي كل من: حزب العمل الوطني الديمقراطي، يمثله الأمين العام الرفيق عبد الرزاق الهمّامي، والحزب الاشتراكي، يمثله الأمين العام الرفيق محمد الكيلاني، وحزب الوحدة الشعبية، يمثله منسق الحزب الرفيق حسين الهمّامي، وحزب الجبهة الوطنية، يمثله مسؤول الإعلام في الحزب الرفيق الشاذلي الكريمي، وحزب الطريق، يمثله عضو قيادة الحزب الرفيق عبد القادر حمدوني، في حين جرى في مقر حزب المسار الديمقراطي الاجتماعي لقاء مماثل مع وفد موسع من قيادته، ممثلاً بمجموعة من أمنائه وأعضاء مكتبه السياسي، ومن ثم لقاء منفصل مع قيادة حزب العمل الوطني الديمقراطي، وعلى رأسهم الأمين العام عبد الرزاق الهمامي، بينما التقى د.جميل في 2015/4/1 بالرفيق حمة الهمامي الأمين العام لحزب العمال الشيوعي التونسي، ومرشح الانتخابات الرئاسية السابقة، وكذلك بوفد من قيادة حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحد، برئاسة أمينه العام زياد لخضر، الذي تم انتخابه بعد اغتيال الأمين العام السابق الشهيد شكري بلعيد في شباط 2013.

**الحركة الوطنية في تونس كانت على علاقة جيدة بالحركة الوطنية السورية تاريخياً واللقاءات الجديدة تسهم في توضيح الصور أكثر حول مجريات البلدين**

### علاقات تاريخية

وخلال الاجتماعات التي اتسمت بالحفاوة والود والصراحة الرفاقية، رحبت قيادات الأحزاب التونسية بالدور الذي يلعبه حزب الإرادة الشعبية في جمع وتوحيد جهود المعارضة الوطنية السورية، من أجل التغيير الجذري الشامل في البلاد وإنجاز الحل السياسي للأزمة في سورية، على أساس الحوار من أجل الحفاظ على وحدة سورية أرضاً وشعباً، ومواجهة الإرهاب ومخططات القوى الاستعمارية كافة، مع التأكيد على أن هناك تغييراً كاملاً في الخارطة السياسية في المنطقة، وعلى القوى الديمقراطية الحقيقية في سورية أن تدافع عن وجود سورية، وتتحمل مسؤولياتها في مواجهة التدخل الخارجي.

كما أكدت الأحزاب التونسية على حقيقة أن الحركة الوطنية في تونس كانت على علاقة جيدة بالحركة الوطنية السورية تاريخياً، وأن هذه اللقاءات الجديدة تسهم في توضيح الصور أكثر حول مجريات البلدين. وفيما شددت على ضرورة التضامن للدفاع عن سورية كدولة في مواجهة الإرهاب والتدخل الخارجي، أكدت الأحزاب التونسية على أن اليسار التونسي لعب، وما يزال، دوراً فاعلاً في الحراك الشعبي التونسي، وهو يناضل لإعطاء الحدث في تونس بعداً اجتماعياً وديمقراطياً، لأن من أكثر ما يهدد تونس اليوم هو استمرار النظام الليبرالي المرتهن للمؤسسات المالية الدولية، ما يستدعي خلق البدائل عبر بناء جبهة وطنية توجد البديل الوطني، الذي يكسر الثنائيات الوهمية، عبر تجذير دور قوى اليسار الحقيقي، التي ينبغي أن تعرف كيف تثمر انتصاراتها بعيداً عن النمطين الانتهازي أو الإصلاحي.

**من المهم جداً الآن اعتراف جميع الأطراف بالحل السياسي للأزمة في سورية خارج إطار مقولات «الحسم والإسقاط»**

### استشراف مبكر

بدورهم قدم أعضاء هيئة رئاسة الإرادة الشعبية عرضاً شاملاً ومكثفاً للوضع في سورية والمنطقة، والتوازن الدولي الجديد المبني على الاستنتاج التاريخي للحزب منذ أوائل الألفية الجديدة، ببداية انسداد الأفق التاريخي أمام الرأسمالية، وبداية انفتاحه أمام الشعوب، بالإضافة إلى استعراض العناوين المفصلية في أزمة الحركة الشيوعية العالمية، بما فيها السورية منها، وكيف تعاطى الحزب مع هذه المسألة معرفياً ونظرياً وتنظيمياً وسياسياً، بهدف استعادة الدور الوظيفي للشيوعيين السوريين والحركة الشيوعية السورية، والتخلص من حالة الموت السريري التي عانت منها البنية السياسية للأحزاب بعد الحرب العالمية الثانية، وصولاً، على سبيل المثال، إلى الاستشراف المبكر لعودة الحزب إلى الجماهير، وعودة الجماهير إلى الشارع، وضرورة ملاقاة درجة النشاط السياسي العالي المديد لديها بأشكاله وتجلياته المختلفة، وتفكيك الثنائيات الوهمية وطرح الخيار الوطني والالتزام به، والذي يقضي برفض كل أشكال التدخل الخارجي بالتوازي مع النضال في سبيل التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل عبر تجميع القوى الوطنية الشريفة في المعارضة والنظام، لإنجاز هذه المهمة على المستويات الوطنية والاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية، كسلة استحقاقات مترابطة ومتكاملة.

### الليبرالية الاقتصادية ممنوعة في بلدان المواجهة

وأكد وفد الإرادة الشعبية أن بداية التغير بميزان القوى على المستوى الدولي في غير مصلحة قوى الامبريالية والاستعمار الجديد، انعكس على الأزمة السورية منذ الفيتو الروسي الصيني الأول والذي منع التدخل العسكري المباشر وتكرار السيناريو الليبي وهذا ما فتح آفاق الحديث عن الحل السياسي في سورية عبر الحوار، حيث تأتي لقاءات موسكو متوافقة اليوم مع الوقائع الجديدة. ففي اللقاء الأول جرى اجتماع غير مسبوق لقوى في المعارضة مع وفد النظام، وفي اللقاء الثاني سيكون هناك جدول عمل تمهيداً لجنيف3 استناداً لبيان جنيف1 بتاريخ 30 حزيران 2012، حيث من المهم جداً الآن اعتراف جميع الأطراف بالحل السياسي للأزمة في سورية، خارج إطار مقولات «الحسم والإسقاط».

**أكد وفد هيئة رئاسة «الإرادة الشعبية» أن حجم التدخل الخارجي في سورية غير مسبوق، ولكنها بلد مواجهة ومن غير المسموح لها بتجريب الليبرالية الاقتصادية، لأنها أحد جوانب تنفيذ مقولة كيسنجر حول «حرق سورية من الداخل»، مشددين على أهمية التمييز بين مفهومي النظام والدولة، وأن الأزمة السورية هي قاطرة، وأن حلها سيؤثر إيجاباً على المنطقة برمتها، بما فيه إيجاد السبل الكفيلة بمواجهة الفاشية الجديدة، التي تعد أداة حكم العناصر الأشد رجعية وإجراماً في رأس المال المالي العالمي. وأعرب وفد رئاسة الحزب عن اعتقاده بأن عام 2015 سيشهد بداية الحل في سورية، ولا بد تالياً من إحداث التغيير الجذري الشامل في سورية، الذي يستحقه وينشده عموم السوريين.**

# النووي الإيراني..
# والتوازن الدولي الجديد!

**شكّل الوصول إلى اتفاق أولي لحل «الملف النووي الإيراني» محطة جديدة في عملية تبلور ميزان القوى الدولي الجديد، الذي تتراجع فيه الولايات المتحدة الأمريكية لصالح ظهور عالم متعدد الأقطاب، وتغلب فيه الحلول السياسية على العسكرية.**

■ هشام الاحمد

توصل وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، ووزراء خارجية مجموعة دول الـ5+1، إلى اتفاق أولي بخصوص حل الملف النووي الإيراني، في الثاني من نيسان الجاري في مدينة لوزان السويسرية. الاتفاق نص على رفع العقوبات الدولية عن طهران مقابل التزامها ببرنامج نووي سلمي تحت رقابة دولية. ومن المفترض أن تخضع الصيغة الأولية للاتفاق لجولات تفاوضية إضافية، ليتم أقراره بشكل نهائي في الـ30 من شهر حزيران القادم. بعيداً عن تفاصيل الاتفاق ومجرياته، لا بدّ من الخوض في دلالاته العميقة من حيث علاقته بميزان القوى الدولي، وتوقيته، وارتباطه ببقية الملفات الدولية «العالقة»، أو المعلقة أمريكياً..

### تفكيك نقاط الاستعصاء

ليس مصادفة أن يجري التوصل إلى مثل هذا الاتفاق. فهذا الأخير يأتي كإشارة جديدة على نشوء توازن دولي جديد، يختلف عن سابقه الذي ساد في فترة ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في مطلع تسعينيات القرن الفائت، والذي كانت سمته الأساسية هي هيمنة الإرادة الأمريكية على القرار الدولي.

التوازن الجديد يرسم ملامح عالم متعدد الأقطاب، ويتراجع فيه الدور الأمريكي إلى الحدود التي رسمتها وترسمها الأزمة الاقتصادية الرأسمالية، التي بدأت بالظهور على السطح منذ عقد من الزمن. وتجري عملية تظهير ميزان القوى الجديد من خلال تفكيك نقاط الاستعصاء، المصطنعة أمريكياً، في الملفات الدولية الساخنة، ومنها الملف النووي الإيراني، الذي ظل في أدراج النظام الدولي لأكثر من 11 عاماً.

### الملف النووي؟!

ماذا يعني «الملف النووي الإيراني»؟!

تقول الرواية الغربية أن إيران تسعى لامتلاك سلاح نووي، وأن ذلك يهدد التوازنات الدولية القائمة، والتي تسعى أمريكا للحفاظ عليها بطبيعة الحال. فهل كانت القضية فعلاً كذلك؟

في الحقيقة، إن أي متتبع جدّي للسياق الذي جاء فيه الزعم الغربي، يدرك بسهولة أن سعي أمريكا لتخويف العالم من إيران، جاء متوازياً ومتلازماً مع «حربها» المزعومة على «الإرهاب»، التي أعلنتها لتبرير حروبها وصراعاتها السياسية والعسكرية مع الأطراف الصاعدة، أو المرشحة لاستعادة دورها في فترة ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. ولم تكن المسألة في أن تمتلك إيران قنبلة نووية، أو أن نظامها يشكل خطراً على السلم العالمي، بقدر ما تمثلت في أن إيران كانت تواصل صعودها على المستوى الإقليمي، وكانت مرشحة لبناء تحالفات جدية في مقابل الهيمنة الأمريكية، لذا فقد كان من الضروري أمريكياً استباق ذلك الصعود وقطع طريقه، بصناعة ذريعة تسمح بتحجيم ذلك الدور، من خلال اصطناع ملف مستعص و«عالق» هو «الملف النووي»، فلم يكن «السلاح النووي» سوى التعبير الخارجي عن جوهر المسألة المتمثل بدور إيران ومستقبل تحالفاتها.

### ماذا يعني حل الملف؟!

أما الوصول اليوم إلى اتفاق أولي حول الملف النووي الإيراني، فإنه يعني بالدرجة الأولى بداية اعتراف أمريكا بوجود لاعبين جدد على الساحات الإقليمية والدولية، كأحدى تعابير انتهاء عالم القطب الواحد، ويشكل محطة جديدة من محطات تظهير ميزان القوى الدولي الجديد. فليس انجاز التفاصيل هو الذي صنع الاتفاق، بقدر ما صنعته اللحظة التاريخية التي تواصل فيها أمريكا تراجعها. وهذه الأخيرة باتت مضطرة إلى استخدام أدوات أخرى غير المواجهة المباشرة، أو التلويح بالقوة والحصار.. الخ، في تعاطيها مع السياسة الدولية. ولا يعني ذلك بالضرورة تخلي أمريكا عن أدواتها العنيفة، بقدر ما يعكس أن ضرورة باتت تنشأ أمامها، بالتعاطي بأدوات أخرى مع الملفات الدولية، تقوم على أساس التفاوض والحلول السياسية، نتيجة انسداد الأفق أمام أساليبها السابقة.

### هبوط.. بين الفاشي و«العقلاني»!

موضوعياً، إن النجاح في حل الملف النووي الإيراني، يفتح الباب واسعاً أمام إمكانية حل الملفات الأخرى في الساحة الدولية، كالأزمة السورية والأوكرانية، ولاسيما وأن أطر الحل في تلك الملفات موجودة وقائمة، وجرى قطع أشواط فيها، الأمر الذي يعكس عموماً تسارع عملية تبلور ميزان القوى الدولي الجديد. أما بالملموس، فإنه لا يزال من غير المستبعد أن تسعى القوى المتشددة والفاشية في الإدارة الأمريكية، ومن خلال أدواتها الإقليمية، بإعاقة ذلك الاتجاه الموضوعي المتراجع للدور الأمريكي. وقد يكون استكمال الاتفاق النووي الإيراني بحد ذاته عرضة للانتكاسات التي قد تفتعلها تلك القوى، وقد ينسحب الأمر على الملفات الأخرى، وفي هذه الحال فإن التيار «العقلاني» في الإدارة الأمريكية، المنخرط في عمليات التفاوض والتسويات السياسية، سيكون بموقع المتفرج، بانتظار أن تحسن تحركات القوى الفاشية من وضعها التفاوضي. إلا أن الأمر برمته يعكس بداية الهبوط التدريجي للوزن الأمريكي، وتفكك السياسة الأمريكية القائمة، وتحولها شيئاً فشيئاً إلى حدود حجمها الموضوعي في التوازن الدولي الجديد.

**لم يكن «السلاح النووي» سوى التعبير الخارجي عن جوهر المسألة المتمثل بدور إيران ومستقبل تحالفاتها**

# من التوصيف إلى التغيير

**الحركة الوطنية السورية بقواها المختلفة لا تفتقر للتاريخ الذي سجل في صفحات نضالها نقاطاً مضيئة ضد الاستعمار الغربي الذي احتل بلادنا على أنقاض الحكم العثماني المغرق برجعيته، واستحق شعبنا عندها تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية هامه انعكست إيجابياً لصالح التطور التاريخي لبلادنا.**

■ كريم شحود

واليوم بعد انقضاء أكثر من أربع سنوات من عمر الأزمة السورية، تفرض المسؤولية التاريخية على القوى الوطنية، العمل من اجل التغيير الجذري الشامل، وايجاد المخرج الملائم للخروج من الأزمة التي تعصف بالبلاد- عبر الحل السياسي المنشود، الذي يلبي مطامح الشعب السوري في إنجاز مهماته الاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية ، ويوقف النزيف المستمر لأرواح البشر – والتخريب الذي يصيب الحجر.

فالقوى الاستعمارية اليوم أصبحت تتدخل بشكل مباشر، وغير مباشر في شؤون مجتمعاتنا بقوة، وبكافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كافة عن طريق أدواتها الرجعية في المنطقة العربية أحياناً، وبشكل مباشر أكثر الأحيان.

ونجحت القوى الاستعمارية في خلق الفكر الانفتاحي الاقتصادي، الذي أنعش قوى الليبرالية المتوحشة، ومعها القوى الرجعية، التي باتت تتحكم بمفاصل رئيسية للاقتصاد الوطني، وانتشر الفساد بمستوياته كافة الذي شكل حاضنة لنمو وتقوية القوى الرجعية.

وتبرز القوى الاستعمارية نفسها كحكم لإيقاف بؤر التوتر والاقتتال القائم – العنف السائد- الذي بالأصل هي من صنعته وزادت من وتيرته.

نعم إن هذا الواقع المؤلم يتطلب موقفاً وطنياً صحيحاً وصادقاً من كل القوى الوطنية، أينما وجدت، من داخل النظام أو خارجة، والانتهاء من المقولات التي أصبحت لا تغني ولا تسمن من جوع، ولا تنفع أحداً من الحسم والاسقاط... وغيرها.

ولا سيما ضمن التوازن الدولي الناشىء، الذي يبين تراجع القطب الأمريكي وتقدم الدور الروسي، والأجواء الدولية التي تفيد بنشوء مجتمع دولي متعدد الأقطاب.

حيث لم يعد هناك متسع من الوقت لانزلاق بلادنا نحو مزيد من الفوضى والقتل والتدمير، في حال فشل الحل السياسي، الذي بات مطلباً شعبياً قبل أن يكون دولياً واقليمياً، ولم تعد مساحات الحلول الأخرى تشغل جيزاً إلا بتفكير المتطرفين من هنا وهناك.

والانتظار أكثر لإثبات صحة الحسم أو الاسقاط، ستؤدي بالبلاد إلى التدخل المباشر، وفقدان السيادة والكرامة الوطنية، والحل ليس مستحيلاً بل هو ممكن في حال تلبية صرخة الوطن لكل الوطنيين من قواهم وحركاتهم كافة بالالتفاف حول ضرورة الحل السياسي والتغيير الجذري الشامل، لمنع التدخل الخارجي، والقضاء على الإرهاب ومحاربة أنواع التطرف كلها.

الأحزاب والحركات الوطنية كلها تقرّ في برامجها بعدوانية الولايات المتحدة للشعوب ومعها الإمبريالية الأوربية وبأنها لن تقدم لشعوب منطقتنا سوى القتل والدمار.

وتقرّ أيضاً بأن الإمبريالية الأمريكية والأوربية متحالفة عضوياً مع الرأسمال الصهيوني العالمي، الذي يسعى لإنشاء شرق أوسط كبير يخدم مصالحها، وعبر أدواته العولمية المعروفة. ومؤخراً أدرك الوطنيين جميعهم بأن أصحاب المشاريع الانفتاحية هم ممثلو لقوى الاستعمارية في منطقتنا وأن الليبرالية المتوحشة، هي التي تنتج الفوضى الملائمة لانتشار قوى التكفير والظلام.

كل ذلك يحتم على قيادات وقواعد القوى الوطنية كافة، مسؤوليته تلبية صرخة الوطن النازف، وإعادة اللحمة الوطنية القادرة على اتخاذ الحل السياسي المنشود، والانتقال من مرحلة التوصيف والتفسير إلى مرحلة التغيير الجذري والشامل المنشود.

# د. عبدو: أطالب الحكومة بالتراجع عن قراراتها

**وكان الرفيق د. جمال الدين عبدو قد القى مداخلة بتاريخ 2015/3/29**

تطرق فيها إلى العديد من القضايا المتعلقة بالوضع الاقتصادي الاجتماعي جاء فيها...

هذه جلسة ساخنة وأتمنى أن تكون الجلسات كلها بهذا المستوى وأن تنقل مباشرة على الإعلام.

«4» سنوات والأزمة السورية تنعقد كل يوم أكثر فأكثر إذ تزداد المعاناة جراء الدماء والدمار والآلام. المواطن البسيط الذي عانى أكثر ما عانى من التهجير والغلاء وتراجع الخدمات ومتطلبات الحياة إلى حدود كارثية، لتأمين لقمة العيش بما فيه الوصول إلى الجوع الحقيقي وكذلك القتل والتشريد والخطف والاعتقال والقذائف اليوميه.. الخ وآخر هذه الكوارث كانت «سقوط» مدينة أدلب المفاجئ وكذلك بصرى الشام في درعا، كل هذا يدفع الكثيرين إلى الإحباط في مجلس الشعب، وفي أوساط واسعه من السوريين.

إن أكثر ما يحبط هو سلوك الحكومة وسياساتها فها هي الحكومة تقدم شركات الاتصال الخلوية لقمة سائغة وهي أملاك عامة، والحكومة مؤتمنة عليها، وغير مسموح لها التصرف بها وتقديمها على طبق من فضة للقطاع الخاص.

هذه أموالنا، أموال الشعب، والحكومة التي تتباكى ليلاً نهاراً بسبب ضعف الايرادات للخزينة، ها هي تشفق على شركات الاتصالات بملكية وترخيص لهذه الشركات، ومن ثم ترفع أسعار المكالمات الخلوية، ويخرج علينا وزير من الحكومة ليدافع عن قرار رفع أسعار الاتصالات، فهل الحكومة تستمر بسياساتها الليبرالية في الدفاع عن الأغنياء ليزدادون غنى، وعلى حساب الفقراء من شعبنا، الذين تضاعفت أعدادهم بالملايين. أطالب الحكومة تحت هذه القبة بالتراجع عن القرارات كافة التي تزيد من أعباء المواطنين السوريين البسطاء، الذين رفضوا الهجرة وترك وطنهم، وبقوا صامدين وصابرين يتحملون مصيرهم، ولكنهم لا يتحملون أن تأتيهم الطعنات من حكومتهم، هنا على الحكومة أن تدق جرس إنذار حتى لا ينفذ صبر الشعب وعن قدرتهم على التحمل فيحصل ما لا تحمد عقباه. إن الحكومة في وادٍ والشعب في وادٍ آخر، والوقائع كل يوم تثبت ذك. نريدُ حلاً وإذا عجزت الحكومة عن ايجاد حلولٍ فالأفضل أن تحل الحكومة.

# في مجلس الشعب

# أسئلة متكررة دون أجوبة!

**عقد مجلس الشعب في نهاية دورته الأخيرة أيام 29-30-31 آذار جلسات تميزت بمداخلات هامة وصريحة، ومنها على سبيل المثال، مداخلات عدد من الزملاء حول ملابسات سقوط إدلب وبصرى الشام وضرورة حضور وزير الدفاع إلى المجلس للاستماع إلى ما سيقوله بهذا الشأن، كما تطرق السيد صبحي العبد الله إلى موضوع الفساد وضرورة التشدد في محاسبة كل العابثين.**

■ مراسل قاسيون

وعلى المسؤول أن يكون في خدمة الشعب، وأن يكون هذا ديدنه، وذكر السيد محمد صهريج، أن هناك جرائم بالحكومة، وضرورة تنظيف البيت من الداخل، أما السيد عبد القادر جاعور فقد طرح قضية المعتقلين الأبرياء، وكيفية إجبارهم على الإدلاء باعترافات غير حقيقية، وكانت مداخلة السيد محمد صالح الماشي عن كيفية استيلاء بعض المجموعات، على سيارة أحد المواطنين قرب أحد الحواجز بحجة تفتيشها، فتركوه وعائلته في العراء وفروا بها هاربين.

وطالب السيد مجيب الرحمن الدندن، بضرورة دعم عناصر الجيش وزيادة رواتبهم، وطرح قضية أهمية البدل الداخلي.

كما ذكر أحد أعضاء مجلس الشعب عن العقد الذي تم مع شركة «فرعون» بصدد معمل اسمنت عدرا وملابسات هذا العقد والشبهات حوله.

أما السيد ماهر جاجه فأشار إلى ازدياد النشاط المسلح استباقاً للقاء موسكو، والذهاب إلى آفاق الحل السياسي لكي ينسفوه.

أشارت السيدة فاطمة خميس إلى خطف باص من محافظة إدلب على حاجز مدينة السلمية وفيه 26 راكباً من ضمنهم نساء، وبعد عدة أيام أفرجوا عن 5 أشخاص، وأبقوا الآخرين محتجزين، مطالبين بأنهم سيبادلونهم بطاقم الطائرة الذي أسروا في دير سنبل.

فكيف لهؤلاء المدنيين والنسوة أن يفرجوا عنهم وليس لهم أية علاقة بالمسلحين أصلاً.

وكانت مداخلة السيد حنين نمر موسعة، تطرق فيها إلى قضايا عديدة قائلًا: إننا لم نستطع أن نرتقي إلى مستوى المعركة الوطنية التي نخوضها، ولم نتمكن من وضع حد للفساد المستشري الذي تجاوز كل الخطوط الحمراء، وممارسات تجار الأزمات وصلت إلى حدود غير معقولة.

أما الغلاء فهو في ازدياد، والتلاعب بسعر صرف الليرة السورية لم يوضع له حد، وكذلك لمكاتب الصرافة.

لا توجد معايير دقيقة وموضوعية لاختيار المدراء والوزراء والمحافظين، والفشل في إشراك القوى الوطنية، وضرورة الإسراع في إجراء الإصلاحات السياسية والاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية، وأكد السيد صفوان قربي في مداخلته على فشل سياسة حاكم مصرف سورية المركزي، وسياسة النقد والتسليف في الحفاظ على سعر صرف الليرة، وكيف يمكن أن نسلم أمراً هاماً بهذا القدر من الخطورة بيد شخص واحد مهما امتلك من الإمكانيات الخارقة.

وأضاف السيد وليد الزعبي، أن الدولارات التي يسحبها البنك المركزي تذهب بشكل أساسي لشركة واحدة فقط وهي شركة الفؤاد. اما دكاكين الصرافة والتي يتعامل معها حاكم مصرف سورية المركزي، فلا تبعد عن البنك المركزي أكثر من 200 متر.

وتضمنت مداخلة السيد محمود دياب عدة قضايا، حيث قال: لا يصيبنا الإحباط فإذا كان للباطل جولة فللحق جولات، نحن محكومون بالأمل وبالنصر وبالدماء الطاهرة، وتحدث عن ضرورة مراجعة الأخطاء، وتعزيز قدرات الجيش وتحصينه ودعمه مادياً ومعنوياً وبشرياً، وضرورة إصدار عفو رئاسي عن العسكريين الذي يُودعون في السجون وحمل الحكومة مجتمعة جنون انخفاض سعر صرف الليرة السورية، وكأن حاكم مصرف سورية المركزي أصبح «الحاكم بأمر الله» ووزير المالية يتبرأ من المسؤولية، أما وزير الصحة فلا يرى خطورة انتشار مرض التهاب الكبد إذ تجاوز أعداد من راجع مشفى المجتهد وحده 1000 مريض وطبيب هضمية واحد راجعه 600 حالة التهاب كبد.

وأخيراً طالب بالعدالة في تقنين الكهرباء، فلا عدالة بالنسبة للأحياء الفقيرة كجديدة الشيباني – عرطوز مخيم السيد زينب – الأحياء الفقيرة لا تأتيها الكهرباء سوى ساعة واحدة في اليوم، وعرج عدد من الزملاء على أداء الإعلام الرسمي وشبه الرسمي، المنفصل كلياً عن واقع الحياة للمواطن السوري البسيط وعن المعاناة الحقيقية، منطلقين من فكرة «سورية بخير».

هذا وكانت الحكومة قد حضرت ممثلة بعدد من الوزراء وغاب العدد الأكبر، وجاءت أجوبة السادة الوزراء بالقضايا التي تخص وزاراتهم فقط، وبقي الاستياء سائداً لدى معظم أعضاء مجلس الشعب من الأداء الحكومي الضعيف.

# د. شمس الدين شداد: قرارات حكومية تقهر الشعب!

**وكان عضو مجلس الشعب د. شمس الدين شداد قد القى كلمة في المجلس بتاريخ 2015/3/30، شدد فيها على التقصير الحكومي وضرورة إعادة النظر بطريقة عملها جاء فيها:**

هل سيقود رئيس الحكومة المرحلة المقبلة بقلب أكثر قوة؟ في شتاء هذا العام الذي يغادرنا بعد أيام قليلة..؟ لم تكن الحكومة مستعدة للتعامل مع تحدياته ومتطلباته ففشلت بامتياز، بما تحتم عليها المسؤولية، فعاش المواطن خلال هذا الشتاء أزمات عدة، وتعرض لضغوط قاهرة من عدم توفر المازوت لتدفئة أطفاله، إلى ارتفاع سعر صرف الدولار، وحدوث موجات غلاء متتالية وهناك أزمة النقل الهائلة والمستمرة، والتلاعب بمواد الإغاثة والمتاجرة بها وطور موجات أوبئة، فضلاً عن ارتفاع تكلفة المنتجات الزراعية والغذائية المنتجة محلياً، وغيرها من التطورات التي يمكن أن تحول الصيف إلى مصدر خطر حقيقي على حياة المواطنين، وزيادة الضغوط المعاشية.

إن هذه الحكومة التي تجتمع كل ثلاثاء لكي تخرج بقرارات تضني وتقهر الشعب السوري الصامد، وللأسف عوضاً عن اعتراف الحكومة بتقصيرها وعدم قدرتها على تنفيذ ما وعدت به، اتجهت كعادتها نحو تحميل الواقع وإطلاق الوعود والتصريحات المخالفة للواقع، فكان من هذه التصريحات أن هزت ثقة المواطن بها وبمسؤوليتها، ولم يعد يعطي بالاً لما تقوله الحكومة ومؤسسات الدولة، لذلك من المفترض أن تناقش الحكومة القائمة واقع التحديات وخطورتها، وأماكن عرضها وانتشارها، والإجراءات والخطوات اللازمة لمواجهتها، قبل تفاقمها، والأهم مسؤولية كل جهة حكومية ووحداتها الإدارية ومن هنا أقول للحكومة: إن الفترة القادمة يمكن أن تهتم إدارتها بطريقة مختلفة عن السابق، وبمسؤولية، لتتمكن من تحسين صورتها واستعادة الثقة الشعبية المفقودة، والأهم تخطي التحديات القادمة، والتقليل من مخاطرها وتأثيراتها السلبية على المواطنين، الذين يحق لهم بعد جهودهم ورفضهم الخروج من الوطن، أو الاستسلام لإفرازات الأزمة، أن يتلقوا دعماً يساعدهم على الاستمرار في صمودهم وتسريع دوران عجلة الحياة السورية.

وكي لا أبخس الحكومة حقها هناك وزارات ترفع لها القبعة....!

# حتى أنت يا «حَبّ العزيز»

**في عشوائيات المدينة، التي تعاني أساساً من سوء الخدمات المقدمة، وقلة الاهتمام من قبل محافظة دمشق، كانت الأمطار الأخيرة كارثية بالنسبة لعشرات الأسر في منطقة ركن الدين، وزادت من سوء حال البنية التحتية التي لم تتعرض للصيانة منذ سنوات طويلة.**

■ حازم عوض

جرفت سيول الأمطار الغزيرة التي تحولت إلى رذاذ جليدي أو ما يعرف بـ«حَبّ العزيز» في 2015/3/29، كل ما وجدت في طريقها من سيارات وبشر وحجارة وركام، حتى أن «الزفت قُلع من الأرض كونه مهترئ وقديم جداً»، بحسب أهالي المنطقة.

وائلي ثالث في وادي سفيرة بركن الدين، كان أكثر المناطق المنكوبة إثر تساقط الأمطار الغزيرة، فمن السكان من فقد بضاعة محله التجاري، ومنهم من خسر سيارته أو خسر حياته، في سيل جارف كشف عيوب البنية التحتية هناك، فلا المسارب المطرية التي ادعت محافظة دمشق توفرها هناك استطاعت حل المشكلة ولو بجزء بسيط، ولا الصرف الصحي ساهم بذلك، وعلى العكس بدأت فتحات الصرف الصحي تضخ ما بداخلها إلى الخارج لتزيد الأمر سوءاً.

في الجهة المقابلة، ساهمت عشوائية وعدم تنظيم وسائل النقل هناك، بحصد أرواح البعض والذين قدر عددهم بالثلاثة وفقاً لأحاديث متضاربة لأهل المنطقة، فالسيارات المغلقة الصغيرة، تعمل هناك كوسيلة وحيدة لنقل الركاب يقودها أحداث لم يبلغوا الـ 18 أو الـ 20، وفي حادثة «السيل الجارف»، سارت هذه السيارات بالاتجاه المعاكس للسيل خلف بعضها بانتظار انتهاء «الكارثة»، فتحولت تلك السيارات إلى سد كبير ساهم برفع منسوب المياه وإغراق المحلات والمنازل.

«سيارة مركونة على جانب الطريق انزلقت، وحاول رجل خمسيني أن يسندها، دون أن ينتبه إلى وجود سيارة أخرى تتبعها، دفعت به إلى الجدار واستقرت فوقه، وبعدها جاءت 4 سيارات خلفها ليكون هذا الرجل الضحية الأولى متوفياً قرب باب منزله، تاركا خلفه عائلة أثقلتها الهموم»، هذا ما قاله أبو فهد صاحب أحد المحال التجارية في الحي، والذي شهد الحادثة منذ بدايتها، واصفاً إياها بـ «الكارثة التي لم تبق شيء على حاله، وسببت أضراراً كبيرةً للأهالي»، مقدراً الأضرار التي لحقت بمحله بـ «250 ألف ليرة، إضافة إلى 150 ألف ليرة سورية أضرار سيارته التي جرفها السيل».

الأضرار كبيرة هناك، وهي ليست المرة الأولى التي يتعرض لها الحي لأزمة سيول بعد الأمطار، إلا أن الأمطار الأخيرة خلفت سيلاً أكبر وأكثر عنفاً، بحسب السكان، الذين أكدوا بأن بعض «الردم والركام» المتراكم في الجبل كان بمثابة أدوات قاتلة ومدمرة بعد أن حملها السيل، علماً أن الأهالي ناشدوا المحافظة مراراً لإزالتها دون جدوى!

### لا تعويض.. نظموا عريضة!

تعويض الأضرار أمر مستحيل بالنسبة لمحافظة دمشق، فلا قانون رسمي ينص على تعويض المواطنين نتيجة هكذا كوارث، لكنها اقترحت على السكان تنظيم عريضة لمجلس الوزراء وتقدير الخسائر علّه يصدر قانوناً استثنائياً بحقهم.

يطالب المواطنون في ركن الدين، وخاصة في المنطقة المنكوبة، أن تقوم المحافظة على الأقل بإعادة ترميم ما تم تدميره جراء السيل، والأهم إعادة تعبيد الطرقات التي امتلأت بالحفر، فلا يكفي إزالة ما خلفه السيل، ومن المفترض من وجهة نظرهم، إسعاف المنطقة بالمعالجة، إضافة للحلول الاستباقية قبل قدوم شتاء العام القادم.

وطالب السكان، بوضع عناصر من شرطة المرور في المنطقة كلها «ركن الدين»، وخاصة بعد ازدياد عدد السيارات المغلقة التي تعمل عشوائياً، والتي أثارت الكثير من المشاكل بعيداً عن قضية «السيل الجارف».

### محافظة دمشق تعترف بعجزها..

محافظة دمشق أكدت في تصريحات لها أنها لم تستطع أن تفعل شيئاً لحظة «الكارثة بسبب كثافة المياه، وضيق الطرقات، مما سبب صعوبة في وصول السيارات الكبيرة إلى مكان السيل»، وأكدت عجزها بقولها «لا يوجد في العالم نظام يستوعب كمية مياه كبيرة كالتي شهدناها»، معبرةً عن عجزها في توفير الخدمات للمنطقة بأن «الزفت يهترأ هناك بسرعة بسبب تضاريس المنطقة، وهو بحاجة للتعبيد كل شهرين تقريباً، ونحن نعاني من قلة توفر الزفت بسبب أزمة المازوت التي شهدناها».

وأردفت «الحي المنكوب يشهد عمليات إعمار مخالفة ويمر به خط السيل اساساً، ولم يكن الوضع سابقاً بهذا السوء، لكن العمار المخالف زاد المشكلة هذا العام، كون الحي مكان التقاء خطوط المنحدرات، وطريق رئيسي للسيل».

ووفقاً لادعاءات المحافظة، فإنّ حل هذه المشكلة كان مطروحاً منذ بدأت التغيرات المناخية العالمية في عام 2009، «فالمشروع الأول للحل هو تحويل خط السيل، والحل الثاني هو استقرار المنحدرات، لمنع ترافق المياه بالأحجار الكبيرة والأتربة» إلا أن شماعة الجهات الحكومية ذاتها، وهي الأزمة كانت المعطل الرئيسي للتطبيق، رغم أن الدراسة تم وضعها قبل الأحداث بعامين.

# الطرق الوعرة في ريف طرطوس... مزرعة بيت حسين نموذجاً...

**صنفت هذه المزرعة التابعة لبلدية الشيخ سعد والتي لا تبعد عن مدينة طرطوس أكثر من 7 كم عقارياً ضمن المخطط التنظيمي الجديد كمكنٍ سياحي. وبناء عليه سمح ببناء برجيات من سبعة طوابق على أراضيها، وقد تم بناء ثلاث برجيات حتى الآن وكل برجية تتكون من عشرات الشقق.**

■ محمد سلوم

أمام الإطلالة الجميلة والموقع المميز لها تجد طريقاً وعراً ضيقاً وشبه معبد، طوله لا يتجاوز ستمائة متر، قام أحد المتعهدين بتوسيعه سابقاً على نفقته الخاصة من أجل عبور الشاحنات عليه أثناء عملية الإنشاء، وطبقة الزفت التي كانت موجودة تآكلت بفعل الزمن ومرور السيارات الثقيلة، وبمنتصف المسافة لهذا الطريق يتقاطع معه طريق آخر لا يتجاوز طوله مائة متر مازال زراعياً غير مرصوف ولا معبد.

### سياحة مع صرف صحي!

نتيجة الأمطار الغزيرة لا تتجاوز صلاحيتها موسماً واحداً ومن ثم يعود أسوأ من الأول، إذا لم يعبد بشكل جيد، بعض أهالي المزرعة شكى لقاسيون إهمال الجهات المعنية لمطالبهم وخاصة فيما يتعلق بهذه الطرق، وأيضا بالصرف الصحي الذي مازال في العراء بالرغم من تصنيفها سياحية، والأخطر من ذلك تتدفق مياه الصرف في منطقة ذات تربة غضارية وكلسية، وعلى مسافة قصيرة توجد عدة ينابيع طبيعية وعليها منشآت سياحية وبئر لمؤسسة المياه تسقى منه عدة قرى، وقال أحد المواطنين بأنه تعاقب ثلاثة محافظين على محافظة طرطوس وهم على ما وعدوهم بين اليوم وغداً!

### على أمل الإنصاف؟

ما دامت المنطقة تستثمر سياحياً من جديد، وعدد المقاولين الذين بنوا فيها أو اشتروا مقاسم للإنشاء ليس قليل، لماذا لا يتم إشراكهم بتعبيد الطريق وتوسيعه وشق القسم الآخر وتأهيله وحل مشكلة الصرف الصحي مع العلم بأن الطريق القصير يربط هذه المزرعة بالمقاصف التي بجانبها ولا يبعد الخط الرئيسي للصرف الصحي مائة متر عنهم، مع العلم أن الصرف الصحي بحالته الآن، يضر بأراضي المزارعين المجاورين لهم والطرق المذكورة أيضا تخدم عشرات المزارعين، الذين لا يستطيعون بالشكل الحالي استخدام أي آلية في خدمة أراضيهم، فهل يعقل منطقة تصنف سياحياً ولديها هذا الموقع وملاصقة للبلدية وللمدينة وتهمل بهذا الشكل؟

## مختصر

صرح رئيس دائرة الأمراض السارية والمزمنة في مديرية صحة السويداء بأن عدد الإصابات بالتهاب الكبد الوبائي تقدر بـ 100 إصابة بسبب اختلاط مياه الشرب مع مياه الصرف الصحي واستخدام الأخيرة بسقاية المزروعات وبيعها في الأسواق

بلغ عدد طلبات المتضررين في ريف دمشق المقدمة لدى مكتب الأضرار في المحافظة حتى 31-12-2014 نحو 55 ألف طلب، وبلغت قيمة الأضرار لتلك الطلبات نحو 422 مليار ليرة، ولاتزال المحافظة تقوم باستقبال الطلبات.

كشف معاون وزير الزراعة، أحمد قاديش، أن سورية استوردت 6426 طناً من لحم الجاموس المجمد من الهند خلال 2014.

قال معاون وزير الكهرباء، نضال قرموشة، أن وزارة الكهرباء أبرمت «مذكرة تفاهم» مع شركة «باور انترناشيونال» الألمانية، لإنشاء محطة توليد للطاقة الكهربائية جديدة في سورية.

## من الذاكرة

■ محمد علي طه

### بعض من أقوال وأحداث

في رحاب العدد «700» من العزيزة قاسيون الذي يتوج مسيرة موثقة المعالم، اجتازتها عبر ثمانية وأربعين عاماً، بدءاً من سنة 1967، حفلت بتطور صاعد شكلاً ومضموناً من نشرة بصفحات أربع ترصد الواقع الحزبي والسياسي لمنظمة دمشق، إلى صحيفة بأربع وعشرين صفحة، بينة التواجد والحضور المحترم –تملأ العين وتسر الخاطر– تجسد خطاً سياسياً مبدئياً وطنياً وطبقياً، يعبر بصدق وإخلاص عن مصالح الجماهير وأهداف شعبنا وحقوقه المشروعة في العيش الكريم، في وطن سيد حر عصي على الرضوخ والخضوع والخنوع، وفي رحاب هذا العدد تنتعش في حنايا الصدر وتنبعث في ثنايا الدماغ «براعم» أقوال مهدت لمواقف وأحداث كثيرة، لمّا تزل ندية على أفنان الذاكرة، تتزاحم الآن منطلقة لتتصدر مساحة التعبير المتاحة في هذه الزاوية، وأنا أحاول جاهداً قدر المستطاع ترتيبها وفق أولويات، لتؤدي المراد من ذكرها، وأبدأ بقول الأديب الرائع عمر فاخوري:

«ينبغي أن نفكر كيف يصحّ أن نعيش» وقوله: «الشعب هو الضمانة الباقية، وكل ضمانة سواها عرضة للزوال».

ومفهوم للكثيرين، أن الحياة تطرح في مجرى عملية التطور قضايا وظواهر جديدة، ذات طابع فكري أو سياسي أو تنظيمي... تتطلب الإجابة عنها في الوقت المناسب، وأهمية هذه الإجابة العملية في تأثيرها المباشر على المهمات المطروحة والمهمات الجديدة التي يطرحها التطور.

ومن الأقوال التي ظلت ماثلة في الخاطر، الدعوة للاستعداد ومجابهة ما يتهدد الوطن من أعداء الداخل والخارج، وقد ورد ذلك في افتتاحية العدد «68» من قاسيون تحت عنوان "ستبقى جُلّقّ قبر الأعادي:

«إن حشد كافة طاقات شعبنا، للدفاع عن الوطن، وقضاياه المصيرية، لن يفشل العدوان الامبريالي الصهيوني في حال وقوعه فحسب، بل سيقلب رأساً على عقب كافة المخططات الامبريالية الصهيونية الرجعية في المنطقة، وسيسقطها جميعاً، في كافة أدوات التآمر المتواجدة على الساحة العربية».

وأختم هذه الأقوال بما كتبه الشيوعي المزمن الأديب عبد المعين الملوحي، قبل عشر سنوات في زاويته بقاسيون: «غزت اليابان الصين، فلم تهدم السور العظيم، واستعمرت بريطانيا الهند، فلم تشوه «تاج محل»، واحتلت فرنسا سوريا، فلم تحطم أعمدة تدمر. لماذا؟ لأن هذه الدول لها حضارة واكتسح الأمريكان العراق، فأباحوا متحف بغداد الغني للسلب والنهب، وأقاموا في مدينة بابل وهي من أغنى المدن الأثرية في العالم معسكراً لدباباتهم ومدفعيتهم وصواريخهم، وحطموا آثارها التاريخية. لماذا؟ لأنهم ليست لديهم حضارة، وهذا ما يستمرون عليه اليوم مع صنائعهم من القوى الظلامية المنفلتة من عقالها.

# الحسكة..
# النوايا الحسنة لن توقف الهجرة

**تعاني محافظة الحسكة من موجة هجرة مرعبة للسكان نحو الخارج، بوتيرة متزايدة بدأت مع الأيام الأولى للأزمة السورية وحتى الآن، وباتت تقلق حتى من قرر البقاء في مدينته أو قريته، لتنذر بتغييرات كبيرة في الواقع الديمغرافي للمحافظة متعددة القوميات والأديان، مالم توضع حلول فعلية تطمئن السكان على مستقبلهم.**

■ القامشلي – مراسل قاسيون

ورغم أن الهجرة خارج البلاد، ظاهرة تشمل أغلب محافظات البلاد التي تعاني من واقع أمني واقتصادي رهيب، إلا أنها تكتسب في الحسكة أهمية خاصة، إذ ساهمت عدة معطيات في تعزيز هذا التوجه لدى السكان، رغم الاستقرار الأمني الذي تعيشه المحافظة مقارنة بباقي المحافظات السورية الساخنة.

وطوال أربع سنوات من عمر الأزمة السورية، ظلت مدن وبلدات المحافظة الرئيسية، لاسيما مدينتي الحسكة والقامشلي، تحت سيطرة الدولة والقوات الشعبية الموالية لها، واقتصرت العمليات العسكرية، وموجة النزوح، على بعض مناطق الريف الجنوبي والجنوبي الغربي، لكن ذلك لم يمنع من تداعيات اقتصادية وأمنية كبيرة ساهم التقصير الحكومي في الجزء الأغلب منها.

### ترانسفير طوعي

لا توجد إحصائيات دقيقة لعدد المهاجرين من سكان المحافظة نحو دول الخارج، لاسيما الدول الأوروبية، أو دول الخليج، وحتى تركيا، وهي هجرة طوعية تختلف عن النزوح الذي يعيشه ملايين السوريين، كما ساهم النازحون من المحافظات والمناطق الساخنة نحو الحسكة، بالإيحاء بأن عدد سكان المحافظة بازدياد.

لكن البيوت الخالية من سكانها، وأحاديث الناس، والازدحام في مطار القامشلي على الرحلات المتجهة نحو بيروت وعمان، والحملات الشعبية على مواقع التواصل الاجتماعي لوقف الهجرة والبقاء في الوطن، تنقل جزءاً يسيراً من حقيقة الهجرة التي ستفاجئ الجميع عند كشف عدد العائلات المهاجرة.

### دعوات متأخرة

دعا عدة مسؤولين حكوميين ودينيين في المحافظة، الأسبوع الماضي، السكان لوقف الهجرة الطوعية لمن أطلقها لن تلقى آذاناً صاغية مالم توضع حلول لمشاكل السكان.

ويقول عدد من الأشخاص الذين ينتظرون موافقة السفارات الأجنبية على طلباتهم للسفر خارج البلاد، إن إلغاء فكرة الهجرة تتطلب القضاء على أسبابها ودوافعها، ولن تساهم النوايا الحسنة في مواجهة تلك الظاهرة ما لم يجد السكان واقعاً أمنياً واقتصادياً مطمئناً للبقاء في الحسكة.

وأضافوا خلال حديثهم لقاسيون، إن من بين أهم أسباب الهجرة الحالية، غياب دور مؤسسات الدولة الفعلي، وعدم حلها للأزمات الناشئة رغم وجود بدائل ممكنة، والعمل بطريقة الروتين القديمة التي فاقمت من أزمات المحافظة.

وتعيش محافظة الحسكة واقعاً اقتصادياً بائساً، حيث تشهد الأسواق موجة غلاء رهيبة، يقودها التجار، متذرعين بالأزمة السورية وارتفاع سعر صرف الدولار، مقابل إجراءات حكومية ضعيفة لا تغير من واقع الحال، كما أن الحالة الأمنية التي تبدو مستقرة، لا توحي بالأمان، لاسيما مع استمرار الاشتباكات العنيفة والمتكررة بين قوى تتمظهر أنها مكونة على أساس ديني وقومي.

ومع الأنباء الواردة ممن وصلوا إلى دول الاغتراب، ودعواتهم للبقاء في الوطن، تبين أن الصورة في دول الاغتراب ليست كما يظنها الراغبين بالهجرة، ويبقى انفتاح الطريق أمام الحل السياسي وإيجاد حلول إسعافية لمشاكل المحافظة، هي الفيصل في تغيير قناعات المواطن الحالية.

# من يتحمل «ثورة جياع»؟

**منذ أسبوعين، تحدث ممثل حزب الإدارة الشعبية في المركز الثقافي بطرطوس عن الوضع الاقتصادي والمعيشي الكارثي، وحذر من «ثورة جياع» ومما وصل إليه السوريون في محافظة هي «الأقل تأثراً» بتبعات الصراع العسكري.**

■ صلاح معّنا

تعيش طرطوس في الأزمة، لا بل هي في صلبها تماماً، كباقي السوريين الذين دخلوا العام الخامس من الأزمة السورية بين الأمل باقتراب الحل السياسي لهذه الكارثة التي أصابت الشعب السوري، وبين القلق من العنف المتزايد، والذي تغذيه جهات مختلفة لها مصالح ضيقة.

الوضع الاقتصادي والمعيشي للسوريين وصل إلى حافة الهاوية، ومن هنا، تتفاقم ظواهر خطيرة جداً تجتاح المجتمع السوري، من جرائم القتل وعصابات التشليح والسطو المسلح والسرقة التي فاقت الحدود.

في طرطوس مثلاً، أصبح هناك تفنن غريب عجيب بأنواع السرقات «المدروسة» حتى أصبحت في الشارع، علناً وفي عز النهار، ما يدفعنا للسؤال: لماذا وصلنا إلى هذا الحضيض؟ فيأتيك الجواب من الغالبية الساحقة، إنه الفساد المنتشر كالوباء في الكثير من دوائر الدولة،

مثل مخافر الشرطة والمحكمة وغيرها من الجهات الحكومية المسؤولة عن أمن الوطن والمواطن، وكذلك النموذج الاقتصادي الرأسمالي الليبرالي الذي يغتنى فيه 10% من الطفيليين على حساب 90% من الشعب السوري.

وما زالت المصادر الحكومية وبعض الإعلاميين يتناولون مسألة الأزمة المعيشية الخانقة بالهروب، وإلقاء اللوم على الأزمة «بمعناها العسكري». لكن التساؤل المشروع هو: كيف يجمع بعض «السوريين» الثروات الطائلة خلال فترة قصيرة؟ ومن أين هذه الأموال التي تستطيع أن تقضي على الفقر في المجتمع السوري؟

إنهم حيتان المال والفساد الذين كانوا، وما زالوا، المسبب الرئيسي للأزمة السورية ومأساة السوريين. ولهذا، فإن ظلت الأمور تسير على هذا المنوال، فقد لا يبدو غريباً أن تنفجر «ثورة الجياع» بكل ما تحمله من مخاطر وكوارث.

**تزامن رفع تعرفة النقل على مدار السنوات السابقة خلال الأزمة وقبلها، مع ارتفاع أسعار المحروقات، وخلال الأزمة الحالية، شهدت التعرفة عدة ارتفاعات كان سببها الرئيسي رفع سعر المحروقات رسمياً بحجة «عدم توفر المادة، والحد من تهريبها إلى السوق السوداء»، ما لم يتم تحقيقه حتى اليوم.**

# ذريعة جديدة

## تبتكرها محافظة ريف دمشق لرفع الأسعار..

«قاسيون، فيصل يعسوب، من الأرشيف»

■ جيفارا الصفدي

وبقرار متوقع المضمون، وغير متوقع من ناحية السبب، رفعت محافظة ريف دمشق تعرفة الركوب في وسائل النقل العاملة على البنزين والمازوت، وهذه المرة كانت الحجة مرتبطة بشكل أو بآخر بسعر صرف الدولار، وهنا أكدت المحافظة أن الرفع جاء نتيجة ارتفاع أسعار قطع الغيار انصافاً للسائقين، الذين رفعوا التسعيرة وفقاً لأهوائهم، وبات المواطن يرى السبب عندهم وليس عند الحكومة.

### الدولار حجة جديدة

المحافظة، ضربت بعرض الحائط شكاوى المواطنين السابقة، حول عدم ملائمة تعرفة النقل الرسمية قبل الرفع الأخير، مع الخدمات التي تقدمها وسائل النقل، وأهمها عدم تخديم الخط كاملاً، وقلة عدد هذه الوسائل، عدا عن عدم التزام السائقين منذ بداية الأزمة بالتسعيرة التي تعلن رسمياً ولا تطبق على أرض الواقع، إضافة إلى مطالبهم بمزيد من الرقابة وعدم انتظار الشكاوى الشخصية التي تكون شرطاً أساسياً لضبط أي مخالفة، والتي قد تؤدي إلى "مشاكل شخصية" بين الطرفين وخاصة في الأوضاع الأمنية الحالية.

**هذه الأجور مرتفعة بالنسبة لدخل المواطن الذي بات يفقد راتبه الهزيل**

شكاوى المواطنين أكدت، بأن الرفع المتكرر للتسعيرة الرسمية، بات باباً واسعاً، يفتح مجال الاستغلال أمام سائقي السرافيس، مؤكدين أيضاً بأن التسعير الجديدة غير مطبقة وبعيدة كل البعد عن الواقع، حيث قالت هديل وهي موظفة تقطن في ريف دمشق وتعمل في العاصمة إن: «سرافيس جديدة رفعت التسعيرة إلى 60 و75 ليرة من جديدة على البرامكة، وبعد الثامنة مساءاً تصبح التعرفة حوالي 100 ليرة».

هديل اعترضت بأن «ماينفقه المواطن السوري على المواصلات لم يعد يتناسب نهائياً مع المستوى المعيشي له، بينما لا تزال الحكومة تخلق الذرائع لرفع الأسعار مراراً ودون أية دراسة، فبعد أزمة المازوت في الشتاء والتي خفت مع دخول فصل الربيع والصيف، وعدم اللجوء لاستخدام المادة في التدفئة، لم تعد هناك حجة، وهنا كان لا بدّ من خلق حجة جديدة وهي سعر الصرف، رغم أن سعر الدولار وصل سابقاً إلى أكثر مما هو عليه اليوم ولم يتم رفع التعرفة».

### وزارة التجارة تناقض ذاتها!

وزارة التجارة الداخلية، كانت تؤكد دائماً ومع كل عملية رفع لتسعيرة المواصلات، أن متبدلات الصيانة والغسيل وغيرها من الأمور البعيدة عن سعر المحروقات، مدروسة بدقة ضمن أي تعرفة تصدر، «لكن ما الذي حصل اليوم؟» تتساءل هديل، وتضيف: «أين الرقابة وأين حقوق المواطن.. السرافيس تشترط على الركاب ذكر التسعيرة الرسمية أمام شرطة المرور، رغم أنهم يتقاضون ضعفها، مستغلين حاجة المواطن لاستقلال وسيلة نقل في ظل الاكتظاظ السكاني الحاصل والذي لا يتناسب وعدد وسائل النقل».

بداية العام الحالي «قبل شهرين تقريباً»، وبالتزامن مع قرار رفع سعر المازوت إلى 125 ليرة سورية كالسعر العالمي للمادة، رفعت وزارة التجارة الداخلية تعرفة الركوب بالحافلات العاملة بالمازوت في المحافظة الواحدة بنسبة 16،87%، لكن إن تمت مقاطعة تصريحات وزارة التجارة ذاتها، يتبين وجود خلل واضح عند دراسة أية تسعيرة جديدة، فمن المفترض أن يكون متغير صيانة السرافيس وقطع الغيار، قد تم احتسابه في تعرفة بداية العام.

بعض سكان جرمانا، أكدوا بأن التسعيرة الجديدة لم تطبق، وكأن الحكومة تسعى للوصول بقراراتها إلى السعر الذي يتم تداوله حالياً بشكل غير رسمي وهو ما بين 45 – 75 ليرة، في بعض مناطق ريف دمشق، كما فعلت وتفعل في عدة سلع وخدمات أخرى، عبر خلق أزمة في قطاع معين تمهيداً لرفع أسعار منتجاته إلى ما تفرضه تلك الأزمة.

### ما علاقتنا بأزمة غيرنا؟ وهل أنصفتنا الحكومة؟

أحد الموظفين يشتكي لقاسيون «الراتب لا يكفينا، فكل ما أجنيه أضعه في المواصلات أنا وأولادي، أين هي الحكومة؟ من سينظر إلى حالي؟.. ليس لنا علاقة بقطع الغيار ولا بسعر الدولار، ولماذا فرض علي أن أعوض خسائر غيري ولم تفرض الحكومة على أحد وعلى نفسها بأن تنصفني؟.. إلى من أشكي أمري؟».

سائق أحد السرافيس أكد بأن مخصصات المازوت تأتيه كل 15 يوماً بمقدار 60 لتراً فقط، لكنه أكد أيضاً أنه قادر على الحصول على المادة بسهولة من السوق السوداء بسعر انخفض عما كان عليه في الشتاء، حيث يباع اليوم مابين 180 ليرة و190، مشيراً إلى أن الضغط على الكازيات انخفض، ولم يعد الحصول على المادة أمراً السوء السابق ذاته، فالمادة متوفرة بنسبة «مرضية».

وتبقى هذه الأجور مرتفعة بالنسبة لدخل المواطن الذي بات يفقد راتبه الشهري الهزيل شيئاً فشيئاً، عبر إنفاقه على وسائل النقل، وغيرها من مستلزمات ساهمت الحكومة بقراراتها الرسمية، برفع أسعارها، وفتح باب الاستغلال أمام تجار الأزمة لخلق حالة فوضى أسعار غير منضبطة وخاصة بظل عجز الرقابة.

**شكاوى المواطنين أكدت، بأن رفع التسعيرة الرسمية، بات باباً للاستغلال**

### الرسميون يبررون!

عضو المكتب التنفيذي لقطاع النقل في ريف دمشق، بسام قاسم قال في حديث لإذاعة «ميلودي اف ام» إن: «رفع تعرفة أجور النقل في محافظة ريف دمشق كان بنسبة 21%، بناءً على دراسة رفع أسعار قطع التبديل للسيارات من إطارات وغيرها لإنصاف السائق»، متفاخراً بأن «محافظة ريف دمشق هي السباقة في تعديل أجور النقل على أساس مشتملات التعرفة كقطع الصيانة باستثناء المحروقات»، مشيراً إلى أنه «بالنسبة لرفع تعرفة النقل على أساس أسعار المحروقات، فهي تتم بشكل أتوماتيكي»!

بدورها تنصلت وزارة التجارة الداخلية، من التعرفة الجديدة في ريف دمشق، وأكدت: إن هذه القضية ليست بيدها ولم تتدخل بها، حيث قالت مديرة حماية الأسعار في وزارة الداخلية وحماية المستهلك، وفاء الغزي للإذاعة ذاتها، إنه «هناك تسعير مكاني، وتسعير مركزي، وما شهدناه هو تسعير مكاني ويتم من قبل محافظة دمشق أو الريف، وتعود صلاحية ذلك للمحافظ».

محافظة دمشق، حتى الآن لم تصدر أية تعرفة جديدة تبعاً لذريعة محافظة الريف، وقبل أن تثار مخاوف سكان دمشق حول ما قد تكون عليه تعرفة السرافيس الجديدة في دمشق، بدأت بعض وسائل النقل برفع تعرفتها دون أي رقابة، أو ضبط.

## مطبات

■ عبد الرزاق دياب

### مجرد ضجيج إعلامي!

لا أحد يصدقنا، ولسنا سوى أصحاب مهنة تشبه النقيق، وفي أحسن حالاتها الضجيج الصادر عن سوق النحاسين بقلب العاصمة، والذي يجعلك تفر مستعجلاً لتخرج قبل أن يصيبك الصمم، وهذا هو حالنا نحن العاملين في هذه المصلحة الخاوية التي لا طائل منها عندما لا تستطيع أن تلفت نظر أو عنق رئيس بلدية أو محاسب لص.

وزير الصحة يقول: إن ما تم تناقله عن انتشار وباء اليرقان ليس سوى ضجة إعلامية، وكأن هذه الإصابات كتبها صحفي مهووس أراد منها أن تصيب وجه الوزارة بالجدري أو بالجذام، أو شهرة، أو تمكن من عقد صفقة خاصة مع أصحاب المخابر ليجر العائلات مع أبنائها إلى طابور التحاليل المكلفة.

ما تزال مشكلة الثقة قائمة بين المسؤول والإعلام، وتبدو أن علاقة الضرائر لن تتحول في يوم من الأيام إلى علاقة طبيعية يرضى فيها الطرفان بوجودهما معاً، وأن يتصالحا من أجل مصلحة المجتمع، الذي بسببه ومن خلاله يمارسان مهمتهما سواءً المسؤول الذي يتبجح بأن غاية عمله رضى المواطن، والإعلامي الذي يوصل رسالة الناس إلى الآذان والعيون المعطلة.

اليرقان لم تنته أزمته على مستوى الوطن، والحالات وبالأرقام تم تداولها من جهات عدة، ولم يتراجع الإعلام عن مهمته سواء كان هذا تحت مسمى المعلومة الصحيحة، التي يجب أن تصل لأصحاب الشأن، أو كما أراد لها الوزير أن تكون مجرد ضجيج إعلامي، ولكن هذا الضجيج أسمع من يجب أن يسمع، ووصل السؤال إلى قبة البرلمان.

المشكلة الأكبر هي اليوم، والحديث عن وفاتين بأنفلونزا الخنازير في السويداء، هذا وفق ما أكده رئيس دائرة مركز الأمراض السارية والمزمنة في مديرية صحة السويداء، وكذلك الإجراءات التي تحدث عنها مدير تربية المحافظة لتلافي إصابة التلاميذ، وهنا يجب ألاّ يتهرب أحد من مسؤوليته أمام هذا الوباء القاتل، وألاّ يستشعر أحد من مسؤولي الصحة أن حديث الإعلام في هذا الشأن يمثل إهانة شخصية له.

مشكلة الإعلام السوري مع المسؤولين ليست وليدة الأوبئة الجديدة التي تفترس أبناء وطنهم، بل أنها كانت مع كل من يرى في الكرسي مكاناً وثيراً له وحده ويجب أن لا تطاله كلمة حق.

وكونوا بصحة.

## أرقام ساخنة لنا

# بروشورات للنظافة.. وإجراءات ليست من ورق!؟

«قاسيون، فيصل يعسوب، من الأرشيف»

**هي مؤسساتنا كما عادتها، خطابها بنفسه وبطرق معالجتها لأمورنا المستعصية من أمراض وخدمات وسواها، وهي مبدئية لا تحيد عن عقلية الروتين والمصطلح، ولم تجدد الحرب حتى من طريقة اجتماعاتها الدورية، فمن النادر أن تلمح خبراً عن اجتماع طارئ لتفادي كارثة طبية أو خدمية، ومشهد مياه السيول منذ أيام وهي تجرف السيارات والبشر والمحال التجارية في ركن الدين ليس سوى لقطة في فيلم سوري طويل عن أداء هذه المؤسسات.**

■ عبد الرزاق دياب

مجلس محافظة ريف دمشق عقد اجتماعاً ركز فيه على الجانب الصحي الذي تعاني منه معظم مناطق المحافظة، ولم يخرج إلاّ وقد اتخذ جملة من القرارات الهامة المتعلقة بهذا الشأن ذو الحساسية الخاصة، والذي يعني كل المواطنين وبالذات الأطفال الطرف الأضعف الذي يتمكن منه المرض بسهولة.

القرارات في جملتها تهدف كما نتج عن الاجتماع لرفع المستوى الصحي في مناطق المحافظة، ومن أهم هذه القرارات: تأمين الأدوية والكوادر الطبية اللازمة لمتابعة ومراقبة الأمراض الخطرة وعوارضها، وإقامة ندوات وورشات عمل تشارك فيها النقابات جميعها والمنظمات والمديريات الفنية، لتسليط الضوء على أهم الأمراض التي تنجم عن عدم الاهتمام بالنظافة وطباعة بروشورات خاصة.

هذا يعني أننا في الاتجاه المعتاد، وأن لا خروج عن طريقة التفكير والأداء، أي أننا أمام حملة «بروشورات» توعية ستهزم المرض بتحويلنا إلى بشر يقرؤون ويعملون، وستقوم الندوات بمهمة الإجهاز على المرض، وهنا يكفي أن نستذكر معاً من هم جمهور الندوات وما سيصرف عليها من مبالغ يمكن أن تشتري بها الصحة لقاحات لمرضى قرية بأكملها.

وحتى لا يقول البعض أننا نجتزئ النص ونتغافل عن القرار، الذي ينص على تأمين الأدوية والكوادر الطبية فقط.. أيضاً ومعاً سنستذكر أن المراكز الطبية حتى تاريخه وحسب «وزارة الصحة» ليس لديها لقاحات كافية، ووجه السيد الوزير بتصريح سابق إلى أن اللقاحات متوفرة في بعض المراكز الصحية وبمبلغ 3000 ليرة للقاح الواحد.

### أرقام ساخنة من أجلنا!

من ضمن القرارات التي اتخذت «تكليف مديرية صحة ريف دمشق لتخصيص أرقام هاتفية ساخنة لاستقبال شكاوى المواطنين وعلى مدار الساعة وتعميمها على وسائل الإعلام»... وهذا أيضاً إنجاز جديد واختراق للمعهود، وسيتصل كل محتاج وسيرد عليه الموظف المكلف بأدب جمّ، وسيوجهه إلى أقرب مركز صحي، وبعد فترة وجيزة لن يجد من يرد عليه، هذا إن لم يكن الموظف قد رفع السماعة ونام حالماً بنهاية الكابوس، وهذا ما يعانيه المواطنون من موظفي طوارئ الكهرباء، الذين لا يردون على الهاتف أو يرفعون السماعة أو يشغلونه بالحديث مع خليلاتهم لتمضية ليلة طويلة.

### مجلس متخصص

والمجلس كرر في اجتماعه ما رددته وزارة الصحة، عن أن الإشاعات وسعت من دائرة الذعر وأن «الحالات المرضية الموجودة والتي دارت حولها الإشاعات في عدد من المناطق هي ضمن الحدود المقبولة وفي تراجع مستمر نتيجة المتابعة من قبل الجهات المعنية»....

واليوم تورد صحيفة محلية خبر وجود «100» حالة جديدة من اليرقان في محافظة السويداء، وأما في ريف دمشق فما يزال التكتم سيد الموقف، رغم صدور عدة أرقام تنضوي تحت سقف الحالة الطبيعية...فالمجلس حسم الأمر وبت به.. طبيعيون نحن!

### حملة واسعة..

محافظ ريف دمشق وجه كل الجهات الخاضعة له بضرورة أخذ الاحتياطات الصحية، وتكريس نهج النظافة للوقاية من الأمراض، وخصوصاً أن الصيف قادم والحرارة إلى ارتفاع، وهذا يعني مزيداً من الأمراض... وحسب الخبر الصحفي الذي وزعه المكتب الصحفي « تنشيط حملات النظافة في كافة المناطق بمشاركة المنظمات الشعبية والحزبية: الشبيبة – الطلائع – اتحاد الفلاحين – التربية – الاتحاد النسائي – نقابة المعلمين وغيرها لتكريس نهج النظافة للوقاية من الأمراض»...هنا يبدو الأمر أكثر جدية باللجوء إلى الشرائح الاجتماعية، ولكنها ستصطدم بجدية القائمين و تحفيز المواطنين على المشاركة؟.

**نحن أمام حملة «بروشورات» توعية ستهزم المرض بتحويلنا إلى بشر يقرؤون ويعملون وستقوم الندوات بمهمة الإجهاز على المرض**

### تشديد

في ظل محاولات ضعاف النفوس استغلال حاجة المواطن، وإغرائه بأسعار أخفض من السوق، صار سهلاً على الأمراض أن تفاجئنا، والغلاء الذي يستفحل دفع الناس ليكونوا فريسةً سهلةً لهؤلاء، وكل هذه المعطيات مجتمعة لا بد من مواجهتها بجدية مطلقة لا أن تكون الندوات والبروشورات الأدوات البدائية سلاحنا.

وفي الآونة الأخيرة تم ضبط معمل مرتديلا فاسدة، ومحلات بيع لحوم غير صالحة للاستهلاك البشري، وآخر ما حرر عن حالتي ضبط لحليب أطفال في مستودعات الهلال الأحمر، وهذا يعني أن جسد ضميرنا الوطني قد أنهك بفعل الجشع والاستغلال وضعف الرقابة وعدم المحاسبة.

لذلك لا بد أن تشكل فرق عمل مستنفرة دائماً لحماية الأرواح الصغيرة من العبث كما قالت جهة رسمية «تشكيل فريق عمل من مديريات الصحة والخدمات الفنية واتحاد الفلاحين والتجارة الداخلية والسياحة والصناعة لكشف ومراقبة جميع المحال التجارية والمعامل، والمنشآت، والمطاعم التي تتعامل بالأغذية والمواد الاستهلاكية، للتأكد من سلامتها والعمل على تحليل المواد الغذائية قبل بيعها للتأكد من سلامتها»؟!

ريثما تتم كل هذ الإجراءات...المرض لا ينتظر والجشعون يسبقون القانون والحساب، وضميرهم الميت يعمل بنهم المال الفاسد القاتل؟.

## المؤتمر الانتخابي السنوي للأطباء البيطريين:

# ومطالب بإحداث هيئة للثروة الحيوانية

**بتاريخ 2015/3/29 انعقد مؤتمر الأطباء البيطريين فرع دمشق بحضور وزير الزراعة أحمد فاتح القادري. وتطرق الضيوف في بداية المؤتمر إلى الوضع السياسي في سورية وتأثيراته على كافة مفاصل الدولة بما فيها الزراعة بشقيها الحيواني والنباتي.**

■ رشيد رشيد

وقد أكد أعضاء المؤتمر على جملة من المطالب كان أبرزها:

– تسمية طبيب بيطري كمعاون لوزير الزراعة والإصلاح الزراعي لشؤون الصحة الحيوانية.

– تسمية أطباء بيطريين معاونين لمدراء الزراعة بالمحافظات.

– إحداث هيئة للثروة الحيوانية.

– دعم مربي الحيوانات وإلغاء جميع الرسوم والضرائب على الأعلاف.

– السماح للأطباء البيطريين العاملين في المؤسسات العامة «للدواجن والأسماك والأبقار» بتولي مهام الإدارة.

– متابعة تسمية أطباء بيطريين ريثما يتم إجراء مسابقة لتعيينهم.

– إحداث مديرية للإرشاد والبيطري إسوة بالمهندسين الزراعيين.

بالإضافة إلى المطالبة بتعيين أطباء بيطريين في باقي وزارات الدولة « إدارة محلية – الصحة البيئية – التجارة الداخلية وحماية المستهلك» علماً أن وزارة الزراعة هي الوحيدة التي تتحمل عبء تعينهم.

وكذلك طالب أحد أعضاء المؤتمر بتنسيب الأطباء البيطريين الذين يعملون في الإدارات الإنتاجية العسكرية إلى النقابة.

وأشار وزير الزراعة في المؤتمر بأن هناك نقصاً في الأطباء البيطريين في بعض المحافظات مؤكداً العمل على تلبية مطالبهم بالتعيين. وكذلك طالب البعض بتحويل عجلة الإنتاج في مجال الأدوية البيطرية محلياً وإعطاء الأهمية لتشغيل اليد العاملة.

### «ريف دمشق»: الثروة الحيوانية وتنميتها واجب وطني

وتحت عنوان «الثروة الحيوانية وتنميتها واجب وطني» عقد الأطباء البيطريون بريف دمشق بتاريخ 2015/3/26 مؤتمرهم بحضور د. سمير إسماعيل رئيس نقابة الأطباء البيطريين في سورية وممثل اتحاد الفلاحين ومدير زراعة ريف دمشق.

### مشاريع خزانة التقاعد!

وتحدث د. اسماعيل عن واقع النقابة وكذلك خزانة التقاعد، حيث أكد أن مشاريع خزانة التقاعد تعمل في أكثر من مجال، كالإقراض بدءاً من «100 ألف –500 ألف» ليرة ومشاريع تأمين المستلزمات. وكذلك أشار إلى صندوق نهاية الخدمة وبدء الاستفادة منه على الرغم من حداثته وأن الإيرادات تأتي في معظمها من نشاطات النقابة بنسبة أكبر من اشتراكات الأطباء.

### أهم مطالب الأطباء البيطريين في ريف دمشق

● المطالبة بتوزيع ترمس التلقيح الاصطناعي في منطقة القطيفة التي تحوي حوالي عشرة آلاف رأس بقر على الرغم من وجود شهادة خبرة.

● استخدام طيور الفري لصناعة المرتديلا نظراً لسرعة الدورة الإنتاجية بوضع البيض «45 يوماً» ونظراً لطراوة عظمها وبساطة التقنيات المستخدمة وقلة التكلفة.

وتم التأكيد أخيراً على وجود دراسات موجهة إلى وزارة الزراعة حيث تم الاتفاق على ورشات عمل تخص الثروة الحيوانية، وخاصة الدواجن «تم تنفيذها» وكذلك ورشة عمل تطوير الثروة الحيوانية وكذلك تطوير الأنظمة والقوانين وتعديلها مثل القانون /42/ و/43/ الخاص بعمل الطبيب البيطري.

**طالب أحد أعضاء المؤتمر بتنسيب الأطباء الذين يعملون في الإدارات الإنتاجية العسكرية إلى النقابة**

# تعامل حكومي «غير موضوعي» مع التهاب الكبد A

**تجتهد وزارة الصحة في نفي أو تخفيف ظاهرة انتشار مرض التهاب الكبد الوبائي، وتستمر بالتصريح بأن الحديث الإعلامي حوله هو مجرد مبالغات، وعندما تبقى التصريحات الرسمية في هذا الإطار، فإننا نستطيع أن نتوقع بأن المعنيين لم يكلفو أنفسهم عناء البحث عن الأسباب الرئيسية لهذا المرض، وبالتالي اتخاذ الإجراءات المطلوبة.**

■ شيرين الأحمد

حسب دراسات وآراء مختصة فإن انتشار مرض التهاب الكبد الوبائي يعود إلى تلوث المياه بالفيروس من النمط الأول وبسبب قدم وتلف شبكات الصرف الصحي.

أما دراسات منظمة الصحة العالمية، فتشير أنه يجب أن يبدأ البحث حول أسباب الانتشار من مصادر المياه والمناطق التي تمر فيها شبكات الصرف الصحي الملوثة، ثم دراسة احتمال انتشاره بسبب المواد الغذائية، نتيجة غياب الرقابة الصحية، كما يجب دراسة احتمال أن التهاب الكبد قد يكون قادماً من البلدان المجاورة كالعراق الذي يشكل فيه المرض حالياً وباءً يصيب الآلاف من السكان.

### كثافة الحالات في دمشق

سجلت أغلب العيادات الخاصة في دمشق حالات كثيرة خلال فترات زمنية قليلة، حيث سجل الدكتور «ز. ح» حوالي 60 حالة في عيادته الخاصة في فترة الدوام المسائي خلال أسبوع واحد فقط، في حين سجل أحد المراكز التخصصية الهضمية في يوم واحد منذ الساعة 8 صباحا وحتى الواحدة ظهراً 9 حالات، وفي مراكز الهلال الأحمر سجلت حالات كثيرة تقدر بالعشرات خلال الأسبوع الواحد. الغريب أن إجراءات رسمية غير مباشرة تتم بمبادرات من الطبابة المدرسية نتيجة وضوح الحالات، ولكنها اقتصرت على إرسال نشرات للأهالي تطلب منهم عدم إرسال أبنائهم إلى المدارس في حال تغير لون عيني الطفل أو جلده للأصفر «كما في مدارس دويلعة» دون التنويه عن أسباب الإصابة ومظاهر المرض وطرق العلاج.

### إجراءات الحد الأدنى التي لم تتم!

لا يشكل هذا المرض بحد ذاته خطورة عالية، ولكن إذا ما ترافق مع حالات كثافة سكانية وظروف اجتماعية سيئة مع غياب الرقابة الصحية فإنه يتحول سريعاً إلى جائحة.

حيث يعتبر الفيروس المسبب من أضعف الفيروسات وبالتالي يسهل القضاء عليه بالوقاية والنظافة وتعقيم المياه والمرافق العامة، ولكن عدم اعتراف وزارة الصحة بانتشار المرض بالمستوى الواقعي الموجود، يحمّلها مسؤولية الهروب من البحث عن الأسباب الحقيقية، والقيام بإجراءات الحد الأدنى حيث لم تعلن عن أية إجراءات صحية أو وقائية عامة متبعة بهذا الخصوص.

فعلى سبيل المثال تشكل مياه دمشق أحد الأسباب الرئيسية المحتملة لانتشار المرض، والتي لا يمكن أن يتفاداها السوريون إلا بإيجاد الحلول العامة كآليات تعقيم مياه الشرب من مصادرها أو من نقاط دخولها للمدينة بأقل تقدير.

### 80 حالة انفلونزا الخنازير

التعامل الرسمي مع هذه الظاهرة يفتح باب التساؤل وهو كيف ستتعاطى الحكومة مع أمراض وبائية أخرى في حال انتشارها وخصوصاً أننا على أبواب الصيف الحار، مع وجود مستوى عال من التلوث الاستثنائي الناجم عن ظروف الحرب في محيط دمشق، وهذه الحالات ليست افتراضات نظرية بل حالات ملموسة حيث سجلت حوالي 80 حالة لانفلونزا الخنازير حسب مصادر طبية في العديد من المشافي في العاصمة، كما تشير معلومات إلى حالتي وفاة في مشفى خاص في دمشق.

### اللقاح غير متوفر!

عند السؤال عن اللقاح، تطلب المستوصفات العامة بأغلبها من المراجعين أن يحضروا اللقاح من السوق، لأن الكميات الموجودة نفذت أو غير كافية، ولأن كميات إضافية لم تؤمّن بعد، وليس لدى المراكز الصحية معلومات عن تاريخ توفرها القادم!. بينما سعر اللقاح في السوق هو 5000 ل.س، والبعض أصبح مضطراً إلى شرائه من لبنان بأسعار مضاعفة تعادل 15 ألف ل.س للجرعة الواحدة للأطفال، في ظل ضغط المرض وعدم توفر اللقاح بمستوى انتشار المرض.

ما الذي يفسر عدم وجود تعامل حكومي موضوعي مع مستوى انتشار المرض، وتركه للدعايات والمعلومات غير الرسمية، ولماذا لم يعلن عن أسبابه الرئيسية، ليتم تداركها، ولماذا لم يتوفر اللقاح بمستوى انتشار الحالات، وما ينجم عنها من حالة توعية صحية تدفع الأهالي إلى تلقيح أطفالهم؟! هل لدى الحكومة إجابات على مستوى تعامل وزارة الصحة مع الحدث، وتحديداً في ظل تهديد أوبئة أخرى؟!..

## عبّاد شمس

### سخرية التصريحات.. وتعنّد السياسات

■ عشتار محمود

تحولت التصريحات الحكومية إلى واحدة من مواد السخرية الدسمة للسوريين. حيث تأتي السخرية المريرة كردة فعل طبيعية على المفارقة بين قسوة وفجاجة السياسات الاقتصادية التقشفية في الإنفاق على الحاجات العامة والأجور، وبين الردود الرسمية التبريرية الواهية.
كأن يصرح وزير التجارة الداخلية بأن تدهور نوع الخبز نتيجة التوفير في كميات الطحين، مفيد للصحة العامة، أو أن يقرر وزير الاتصالات بأن زيادة أسعار المكالمات الخليوية ليست كبيرة، وقبلها وزير الاقتصاد الذي قرر أن أجور السوريين لازالت أفضل من جيرانهم، وسبقها دعوة وزير المالية للسوريين للتقشف كأنهم يملكون الخيار!، ثم تعداد رئيس مجلس الوزراء لقائمة الخدمات التي ستغطيها 4000 ل.س تعويض نفقات المعيشة! يضاف إلى هذا وذاك المفارقة الدائمة بين المهمة المعلنة لحاكم المصرف المركزي، وهي حماية العملة الوطنية وبين تزويد وكلاء السوق السوداء بملايين الدولارات مع كل مضاربة على قيمة الليرة..
السياسات الاقتصادية التقشفية الليبرالية خلال الحرب، معنّدة ومستمرة بثبات، غير مكترثة بالرأي العام، أو بفعالية التبريرات الوزارية وجدوى تأثيرها على السوريين، الذين بدورهم يعلمون أنها مجرد محاولة فاشلة للتعاطي مع الاحتقان الناجم عن كل إجراء اقتصادي يزيد من مرارة الحرب، ووحشية المستفيدين منها.
المحددات التي تسير عليها السياسات واضحة، وهي تتضمن أولاً: تخفيض الإنفاق العام إلى الحدود الدنيا الممكنة، أي تقليص دور الدولة الاقتصادي الاجتماعي، لتتقلص الأرقام في الإنفاق على الكثير من القطاعات، أما الأرقام التي ازدادت فتفقد قيمتها في ظل تراجع قيمة الليرة. ويشكل رفع الدعم عن بقايا المواد المدعومة أحد أهم أدوات تخفيض الإنفاق، وشرط تحقيق المحدد الثاني في السياسات، وهو هيمنة السوق والتحرير الكامل.
تبرز في هذا السياق خصخصة القطاعات الكبرى، ليُسمح للقطاع الخاص باستيراد المحروقات ويُكسر دور الدولة المحوري في إنتاج وتوزيع الطاقة، ويُسمح بخصخصة الجزء الكبير المُستثمر من شبكة الخليوي، ويتم الاعتماد على القطاع الخاص في استيراد كل احتياجات البلاد من المواد الأساسية، وتُسلم مفاتيح معامل الدولة الفعالة للشراكة مع القطاع الخاص، كما في الاسمنت، والاحتمالات لا تزال مفتوحة في قطاع الكهرباء الذي تتم إعادة هيكلته الآن، ما قد يؤدي إلى الاعتماد على القطاع الخاص في التوليد والتوزيع بأسعار محررة.
تخفيض النفقات، وتسليم السوق مفاتيح القطاعات الكبرى، هي أهم دعامات إقامة نموذج الدولة الهشة، المطلوب غربياً، والمثالي لمرحلة إعادة إعمار تبيح البلاد لسماسرة المال الخارجيين وشركائهم في الداخل، وكل هذا هو نتاج جهاز الدولة المستلب من الفساد، بينما السوريون ممنوعون من الدفاع عنه.

**بعيداً عن الحرب ويومياتها استوقف رغيف الخبز الأسمر القاسي والمتفتت، غالبية السوريين الذين لا زالوا يملكون «ترف» الوقوف على الأفران، في مدن البلاد «الآمنة». لام المنتظرون على الطوابير إدارات الأفران، متوقعين أن سرقة المكونات هي السبب، وأتت الردود من داخل الفرن، بأن السبب هذه المرة هو الطحين والخميرة اللذين تجلبهما الحكومة وليس نحن!!..**

# «قوت الشعب»
## يستهدف للمرة الثالثة!

«صورة واشنطن بوست»

■ محرر الشؤون الاقتصادية

الحكومة لم تخف فعلتها، بل أتت التصريحات في الأيام القليلة التالية، وقطعت الشك باليقين، موضحة الدور الحكومي «الواعي» والمقصود في تغيير نوعية الخبز، لينضم الرغيف السوري الجديد إلى قائمة ممارسات الحكومة التقشفية في ظرف الحرب.
الرغيف الجديد أسمر غير قابل للف أو التخزين، سريع التفتت والتلف، كما رصدت كثير من الحالات رائحة حموضة في الخبز، وذلك بحسب تجربة السوريين لمدة تتجاوز 15 يوماً ومن المناطق المختلفة.
وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، التي تُوضع في واجهة كل عمليات رفع الدعم والتقشف بأشكالها «الإبداعية» التي يمارسها أصحاب القرار. خرجت لتفسر وتوضح على لسان وزيرها حسان صفية.

### الصحة ومحاربة التهريب.. «أولويات» وزارية!

أعلن الوزير بتاريخ 21-3-2015 بأن سبب تغير نوع الخبز، والأهداف من هذه العملية قائلاً: « تغيّر لون الخبز للأسمر هو نتيجة رفع نسبة الاستخراج من القمح وهو يزيد من فوائد الخبز الصحية، إن هذا الأمر ينهي عمليات تهريب الدقيق والمتاجرة به والتي يقوم بها بعض ضعاف النفوس، مستغلين استيراد الطحين الأبيض في الفترات السابقة وهو ما نسعى للتقليل منه قدر الإمكان»
أي وبحسب ترتيب المسببات والأولويات في تصريحات الوزير، يبدو أن رفع نسبة استخراج القمح وزيادة النخالة والقشور فيه، ستؤدي إلى «ضرب عصفورين بحجر» بحيث يستفيد السوريون من الفوائد الصحية لقشور القمح والنخالة من جهة، ولا يطمع مهربي الدقيق بالطحين الحكومي الجديد من جهة أخرى، وبالتالي تقضي الوزارة على ضعاف النفوس، و«تعزز صحة السوريين الصامدين»!.
بالتأكيد لا يمكن الأخذ بترتيب المبررات كما يسوقها وزراؤنا في تصديهم للرد عن كل إجراء من إجراءات السياسة الاقتصادية.
تبينت الأسباب لاحقاً من تصريحات الوزير نفسها، ومن تصريحات أخرى، ليظهر أن الخبز لن يعود كما سبق، والسبب هو «توفير المال العام» ومحاربة المهربين بلقمة عيشنا.

### السبب الأول: إنتاج طحين بنوعية أردأ!

يتضح اشتراك عاملين في التدهور السريع لنوعية الخبز السوري، الأول إجراء حكومي مباشر، متمثل برفع نسبة استخراج الطحين من القمح، حيث أن مستوى «بياض الطحين» يتحدد بنسبة إدخال القشور والنخالة فيه،
سابقاً كان 20% من القشور والنخالة لا تدخل في تركيبة الطحين، أي كانت نسبة الاستخراج من القمح 80%، تحوله إلى طحين أبيض. أما النخالة فتحول إلى المؤسسة العامة للأعلاف، وتستخدم في صناعة أنواع منها، أو توزع لجهات أخرى.
أما اليوم فقد رفعت الحكومة النسبة، لتنتج كميات أكبر من الطحين، حيث يستخرج 95% من القمح فيتحول إلى طحين أسمر نتيجة ازدياد نسبة القشور والنخالة فيه.
وهذا الإجراء يهدف إلى تحقيق وفر في كميات الطحين المنتج محلياً، ولكنه ينتج طحيناً أسمراً، وخبزاً أسمراً.
وبهذه العملية ستوفر الحكومة مقدار 165 ألف طن، وهي نسبة 15% من كميات الطحين المنتجة محلياً في عام 2014 والبالغة 1,1

### $900 فوق السعر العالمي..!

لم تعلن أي جهة حكومية عن تكلفة صفقة استيراد الخميرة التي تسببت بجزء من تدهور نوعية الرغيف. إلا أن تصريحات لإدارة المؤسسة العامة للسكر في عام 2013 أشارت إلى أن تكلفة استيراد الخميرة الجافة في عام 2013 كانت 615 ألف ل.س للطن، وهي بسعر صرف 150 ل.س/$ في حينه، كانت تبلغ: 4100 $ للطن.
بينما في بحثنا حول أسعار الخميرة الجافة عالمياً لم نر سعراً يفوق 3200 $ للطن!!. أي بفارق 900 $ في الطن.
هل تملك أي جهة حكومية تفسيراً لهذه الكلف الإضافية؟!

مليون طن، وقيمتها وفق الأسعار العالمية 50 مليون دولار تقريباً: «300 $ للطن من أنواع القمح الجيدة»، أي ما يبلغ: 10،6 مليار ل.س «بسعر صرف 212 ل.س/$ سعر الصرف للمصرف التجاري لأغراض التدخل» !!

أي أن الإجراء الحكومي، سيوفر 10 مليار ل.س خلال عام يطعمنا به خبزاً أسمر.

ليكون هذا الإجراء الحكومي، هو التعدي الثالث على لقمة عيش السوريين، بعد رفع السعر للمرة الأولى، لتحقق الحكومة توفير بمبلغ 12 مليار ليرة، ورفعه للمرة الثانية لتحقق قرابة 10–12 مليار ليرة أخرى، ثم تخفيض نوع الخبز لتحقق وفورات بمبلغ10 مليار ليرة جديدة..

### السبب الثاني: استيراد خميرة بنوع رديء

السبب الثاني الذي كشف عنه المسؤولون وتداولته وسائل الإعلام، ووضحه الفنيون والعاملون في الأفران، هو نوع الخميرة الجافة المستوردة، المستخدمة في صناعة الرغيف.

وتأكّد دور الخميرة، من خلال تصريح لرئيس لجنة المخابز الاحتياطية زياد هزاع بتاريخ 28–3–2015، حيث أشار إلى أن مشكلة الخميرة المستوردة هي عدم ملاءمتها لعملية التخمر الموجودة في مخابزنا، حيث تحتاج إلى وقت تخمر أطول حوالي 3 ساعات، بينما الخميرة السورية تحتاج إلى ساعة أو ساعة ونصف، والوقت الطويل لا يمكن التقيد فيه في المخابز العامة التي تنتج نحو 13 طن خبز يومياً، أو في المخابز الخاصة التي تنتج ليلاً، وللتوافق مع الخميرة الجديدة يفترض أن يتم زيادة الخميرة المضافة إلى الطحين.

فنوعية الخميرة المستوردة الجافة من الصين بإعلان المؤسسة العامة للسكر، وعن طريق متعهد خاص بطبيعة الحال، لا تتناسب مع ظروف الخبز السورية، وهي جزء مشارك هام في تدهور نوعية الرغيف السوري في عام 2013.

### «لفلفة» المسؤولية

اجتمع في وزارة الصناعة وزيرها مع وزير التجارة الداخلية، مع اتحاد الحرفيين وشركة المخابز ولجنة المخابز الاحتياطية، والمدير العام لمؤسسة السكر، ومدير عام شركة سكر حمص، وعدد من المدراء الفرعيين في الوزارتين، في اجتماع نوعي لكل الجهات المسؤولة والمعنية بمسألة تصنيع الخبز. حيث نقلت جريدة تشرين الرسمية بتاريخ 29–3–2015، أن الهدف من الاجتماع هو متابعة نوعية الخبز المنتج، وخرج الاجتماع بمجموعة من التوصيات تركزت حول وضع آليات لضبط ومراقبة عملية استيراد الخميرة وشروطها الفنية، وعملية مراقبتها وتحليلها وتوزيعها.

ليتضح بأن ثغرة استيراد خميرة بنوع رديء أو غير مطابق لمواصفات عملية الإنتاج في سورية، تتشارك في المسؤولية عنها، وزارتي الصناعة والتجارة الداخلية، حيث تقوم المؤسسة العامة للسكر التابعة للصناعة بطلب عروض استيراد الخميرة الجافة من قبل جهة خاصة دون دفتر شروط فنية واضح، ثم تقع المسؤولية على كل من وزارتي الصناعة ووزارة التجارة الداخلية للقيام بعملية تحليل الخميرة المستوردة، واختبارها، ثم شددت الإجراءات على أن تؤخذ معلومات الكميات المتوفرة من شركة سكر حمص، على اعتبارها الجهة المنتجة التي تمتلك المعلومات الدقيقة حول الإنتاج المحلي المتوفر، والذي من المفترض أن تحدد الحاجات الاستيرادية وفقه.

### التوصيات توضح الثغرات

توضح التوصيات المذكورة، بأن دفتراً واضحاً للشروط الفنية للخميرة المستوردة ليس موجوداً، وأن عمليات الاختبار والتحليل، إن تمت فإنها لم تكتشف مشاكل الخميرة المذكورة، كما توضّح بأنه من المفترض التحقق من الكميات المنتجة محلياً من الخميرة الطرية في معمل سكر حمص لتحديد حاجات الاستيراد، بالإضافة إلى مشاكل في عمليات التوزيع والاستلام.

توزع المسؤوليات لن يوقع اللوم على أحد، وسيسمح للمسؤولين عن استيراد خميرة غير مناسبة «بالنفاذ بجلدتهم» سواء في الجهات العامة، أو المتعهد المستورد الخاص.

وهنا تسجل عمليات استيراد المواد الرئيسية من قبل القطاع الخاص، مخالفة جديدة تتحمل مسؤوليتها بالدرجة الأولى الجهات المسؤولة عن المال العام المخصص لاستيراد المواد، حيث لا توجد رقابة أو تدقيق على أسعار الاستيراد، وبذريعة الفوضى ترتفع الفواتير إلى مستويات أعلى من السعر العالمي بكثير، وتتوزع المبالغ بين سماسرة المال العام والمستوردين، كما في الحالات الكثيرة المرصودة لصفقات استيراد مواد، مثل الطحين والسكر، يضاف اليوم استيراد الخميرة مثال واضح حول عدم وجود رقابة جدية على نوعية المواد المستوردة.

**تدهور نوعية الرغيف يعود إلى التقشف الحكومي الذي سينتج طحيناً أسمر والفساد الحكومي الذي استورد خميرة رديئة**

# ماذا فعلتم بمليارات الخبز؟!

وفرت الحكومة من عمليتي رفع سعر الخبز سابقاً أكثر من 34 مليار ل.س، 24 مليار ليرة من المرتين الأولى والثانية عندما رفعت سعر ربطة الخبز بمقدار 10 ل.س كل مرة، بالإضافة إلى أكثر من 10 مليار ليرة سورية حالياً بعد أن وفرت 15% من كميات الطحين.

### ما الذي جرى بهذه الوفورات؟!

هل استخدمت في إنشاء المطاحن الجديدة التي يتكرر التصريح عنها مع شركات إيرانية؟، هل استخدمت لإطلاق مطحنة تلكلخ من جديد وفق ما يصرح عنه حول الاتفاق مع شركة روسية للصيانة؟ لا أحد يعلم.. لأن الحكومة لا تعتبر أنها مسؤولة عن التصريح حول مصير المليارات المأخوذة من المبالغ التي يدفعها السوريون على خبزهم، أو على أي شأن آخر.

إن الوفورات المحققة تلك قادرة على إطلاق مطحنة تلكلخ المعطلة، على سبيل المثال، أو من الممكن استثمار أجزاء منها لإعادة إنتاج الخميرة الطرية محلياً بشكل كامل.

### مطحنة تلكلخ العقد المؤجل..

بحسب التصريحات الحكومية منذ عام 2013 فإن عقداً قد وقع مع شركة روسية لصيانة مطحنة في تلكلخ بطاقة إنتاجية 600 طن يومياً، وقد بلغت قيمة العقد 16،7 مليون يورو. أي بتكلفة تبلغ: 38،5 مليار ل.س بسعر صرف «231 ل.س مقابل اليورو».

هذا العقد لم يدخل قيد التنفيذ، ولم يصادق عليه بعد، حيث أنه في شهر 2–2015 أعادت مديرية المطاحن العامة الإعلان أنها تتشاور مع الطرف الروسي لصيانة المطحنة!!

من الجدير ذكره أن المطحنة المؤجلة تستطيع أن تغطي النقص الحاصل في إنتاج الطحين في سورية اليوم، وتلغي الاستيراد بالكامل.

### 5،9 مليار ل.س معمل خميرة جديد

بحسب مدير المؤسسة العامة للسكر فإن كلفة معمل للخميرة الطرية في تل سلحب لا تتجاوز 5 مليار ل.س، بطاقة إنتاجية 50 طن يومياً، أي طاقة نظرية قرابة 15600 طن خميرة طرية سنوياً «مع احتساب أربع أيام عطل في الشهر».

كما صرح أن قرابة 900 مليون ل.س كافية لتنفيذ مشاريع الاستبدال والتجديد والتصنيع في كل شركات السكر ومعامل الخميرة التابعة لها في مختلف المحافظات.

ينبغي الإشارة إلى أن المعمل الجديد مع مضاعفة الطاقة الفعلية لمعمل سكر حمص قادرة على تأمين حاجات إنتاج الخبز من الخميرة الطرية.

### إنتاج حاجات البلاد من الخميرة الطرية

بحسب تصريح مدير معمل سكر حمص لقاسيون فإن طن الطحين المستخدم في صناعة الخبز يحتاج إلى إضافة كمية 2% خميرة طرية لإنتاج الخبز، أي يحتاج إلى 20 كغ خميرة طرية.

وبالتالي فإن كميات الطحين المستهلكة في عام 2014 البالغة 1،3 طن طحين، تحتاج إلى 26 ألف طن خميرة طرية.

أنتج معمل سكر حمص 5908 طن من الخميرة الطرية في 2014، بينما تبلغ طاقته النظرية 25 طن في اليوم، أي 7800 طن سنوياً «مع احتساب 4 أيام عطلة شهرياً».

أما معمل تل سلحب الموعود فإذا ما عمل بطاقته القصوى 50 طن يومياً يستطيع إنتاج 60% من حاجات الخميرة الطرية، أي حوالي 15600 طن سنوياً.

فإذا ما توقفت التعطلات في معمل حمص بسبب المازوت والكهرباء أو غيرها، واستخدمت 900 مليون في مضاعفة طاقته الإنتاجية الفعلية إلى 11 ألف طن.

فإن المعمل الجديد في سلحب، مع معمل سكر حمص يستطيعان تغطية حاجات البلاد من الخميرة الطرية لإنتاج الخبز للأفران العامة والخاصة.

هذا إذا ما افترضنا أن المعامل الأخرى في حلب وحرستا وشبعا لن تعود إلى العمل في العام القادم!.

وهذه الاستخدامات للوفورات المأخوذة من سعر الخبز كفيلة بإعادة الخبز أبيض كما كان دون إضافة النخالة والقشور، وبتأمين حاجات الطحين الكاملة محلياً، وإيقاف استيراد الطحين والخميرة الذي يعتبر بوابة سمسرة ونهب.

---

**34 مليار تقشف**

تبلغ الوفورات التي حققتها الحكومة من رفع أسعار الخبز لمرتين متتاليتين ومن توفير 15% في الطحين الأسمر الحالي قرابة 34 مليار ل.س. بينما لم تنفق الحكومة أي نفقة إضافية، وتحديداً بعد تراجع استيراد الطحين في 2014

**90 مليار الفرق**

بلغ تقدير الفارق بين سعر الطحين المستورد في 2013، من فرنسا، وبين أعلى سعر عالمي للطحين في حينه 325 $ للطن، محققاً فرقاً 255 $ للطن بالحد الأدنى. حيث تم استيراد 2،4 مليون طن.

**200 ألف طن عجز**

أنتجت المطاحن المحلية مقدار 1،1 مليون طن في 2014، بينما بلغ حجم الاستهلاك المحلي 1،3 مليون طن في 2014 ومنه فإن حاجات الاستيراد لا تتجاوز 200 ألف طن، يستطيع مشروع تأهيل مطحنة تلكلخ بطاقة 600 طن أن يسدها.

**4100 دولار استيراد**

لا توجد تصريحات توضح كلفة استيراد الخميرة رديئة النوع، ولكن أرقاماً من عام 2013 صرحت عنها المؤسسة العامة للسكر، أشارت إلى أن استيراد طن الخميرة الجافة بلغ 615 ألف ل.س، أي 4100 $ للطن بسعر صرف 150 ل.س/$ في ذلك الحين. بينما أعلى سعر عالمي يسجل للخميرة الجافة 3000 $ للطن.

**صدر قرار وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية، الذي سمح بتصدير بيض المائدة وذلك لـ«الاستفادة من عائدات القطع الأجنبي الراجعة من التصدير». لم تتوضح بعد انعكاسات هذا القرار على هذه المادة الأساسية في غذاء المواطن السوري. وفي جولة سريعة على هذا القطاع قبل وأثناء الأزمة سنتبين مخاطر هذا القرار على المواطن وغذائه واقتصاده.**

# بيض المائدة..

## التخلي عن جزء من حصة المواطن لمصلحة التصدير!

«كوربيس»

**■ قاسيون**

سمح قرار وزارة الاقتصاد رقم 187 تاريخ 2015/3/31 بتصدير حوالي «2,5» مليون بيضة أسبوعياً أي بمعدل «120» مليون بيضة سنوياً، وذلك في حال استقر هذا القرار، الذي شددت وزارة الاقتصاد على مراجعته شهرياً وعلى: «ضرورة إعادة تقييم العملية التصديرية لمادة البيض دورياً مرةً كل شهر، بما يضمن تأمين حاجة السوق المحلية منها واستقرار أسعارها» وفقاً للقرار.

استند قرار التصدير إلى مطلب «اتحاد غرف الزراعة» المرفوع للجهات المعنية، وفق ما جاء في الصحف المحلية، حيث رأى الاتحاد في تصدير الفائض من بيض المائدة ضرورة لـ«إصلاح العجز في ميزان المدفوعات وجذب الاستثمار الخاص المحلي والأجنبي، ومن ثم تحقيق معدلات نمو مطردة» وفق الصحيفة ذاتها!

### هل من فائض؟!

بالعودة إلى مؤشرات ما قبل الأزمة لنتبين الفوارق، فقد بلغ الإنتاج السوري من بيض المائدة قبل الأزمة حوالي «4» مليار بيضة سنوياً، لكن الاستهلاك المحلي بلغ حينها حوالي «2,7» مليار بيضة سنوياً والفائض المتحقق المعد للتصدير حوالي «1,3» مليار بيضة وذلك في ذروة إزدهار هذا القطاع قبل الأزمة. وبالتوازي مع ذلك التصدير كان منتجو القطاع الخاص الممثلون في اتحاد غرف الزراعة، ملزمون بتسليم «10%» من البيض المصدر لوزارة التجارة الداخلية، وذلك لتأمين البيض في السوق المحلية بأسعار مقبولة. أي أن حصة مؤسسات التدخل الإيجابي من القطاع الخاص قبل الأزمة كانت تبلغ «130» مليون بيضة تقريباً، بالإضافة إلى ما باعه القطاع العام في السوق.

وبالمقارنة مع مؤشرات ما قبل الأزمة، وتدقيق الأرقام الملعنة حالياً، نستطيع تفنيد البروباغندا الإعلامية التي استبقت القرار، والتي تقول بتحسنات كبرى في الإنتاج، أوصلت الفوائض إلى «1,5» مليار بيضة، خلال شهرين، ما يجعل التصدير أمراً مبرراً. فقد أكدت مصادر مطلعة لقاسيون: أن انتاجنا المحلي لن يزيد هذا العام عن «1» مليار في المناطق المسيطر عليها حكومياً، وقد يصل إلى نصف مليار من المناطق خارج سيطرة الحكومة وهو ما يعني أن المجموع الكلي لن يزيد عن «1,5» مليار بيضة. والحديث عن مليار ونصف بيضة فقط لا غير، أكده مدير الإنتاج الحيواني في وزارة الزراعة في حديث لإحدى الصحف المحلية بتاريخ 2015/3/23، وبمقارنة كل ذلك مع استهلاكنا السابق، نجد أن من المستحيل تحقيق أي فوائض حالياً. وبالتالي فإن الحديث عن فوائض كبيرة قابلة للتصدير هو أمر مبالغ فيه جداً يجري توظيفه لتبرير التصدير وارتفاع الأسعار المحتمل لاحقاً، ناهيك عن خطأ اعتبار الفوائض محدداً للتصدير، طالما أن السوق المحلية تشهد ارتفاعاً غير مسبوق لسعر البيض أصلاً، فهي لم تُشبع بعد!

### ماذا عن حصة مؤسسات التدخل؟!

إن الحديث عن فائض لا يستند إلى تطورات هامة في الإنتاج، فمازلنا بعيدين كثيراً عن مستويات قبل الأزمة، بل نحن إلى تراجع كبير في الاستهلاك المحلي، نتيجة ارتفاع السعر بشكل رئيسي ما سيؤدي لتصدير معظم الكميات المنتجة بغض النظر عن حاجة المواطن السوري لها.

وإن ذلك يؤكده البند الأخطر من القرار والذي ينص على «التأكيد على إلغاء نسبة الـ10% لصالح المؤسسة العامة للخزن والتسويق» أي التنازل عن حصة مؤسسات التدخل الإيجابي، التي كان القطاع الخاص يسلمها لها للتدخل في السوق والبالغة 10% من حجم صادرات القطاع الخاص، وبالتالي حرمان السوق المحلية من جزء هام من حصته، لمصلحة مصدريها للخارج. إن هذه الكمية التي كانت تسلم لمؤسسات التدخل الإيجابي وفق القرار القديم، والتي تم إلغاؤها حالياً، كانت بالكاد تسمح بالتحكم بمستوى سعر البيض في السوق المحلية، فماذا سيحصل الآن بعد التخلي عن هذه النسبة وفتح التصدير، دون توضيح حجم الاستهلاك المحلي واحتياجات المواطن؟!

**«التصدير» يكييف اقتصادنا للاعتماد على الطلب الأجنبي بدل الطلب المحلي**

### بانوراما البيض...

#### سعر البيض تضاعف 5 مرات!

بدل أن تعمل الحكومة على تخفيض سعر البيض في السوق المحلية لتمكين المواطن من استهلاكه، ودعم المنتج لتعويض إنخفاض السعر وارتفاع تكاليفه، تسعى لتصديره فتُربّح المنتج على حساب حاجة المواطن، وسنتبين فيما يلي ارتفاعات أسعار البيض في السنوات الماضية:

| العام | سعر صحن البيض | معدل الزيادة عن 2011 |
|---|---|---|
| 2011 | 90 ليرة | – |
| 2012 | 240 ليرة | %166 |
| 2013 | 700 ليرة | %677 |
| 2014 | 650 ليرة | %622 |
| 2015 | 550 ليرة | %511 |

أي أنه ورغم إنخفاض السعر الحالي عما سبقه، إلا أن سعر البيض تضاعف منذ عام 2011 إلى عامنا الحالي بخمس مرات، وبلغ ذروته في عام 2013 عند حدود 7 مرات.

#### هل نحن بحاجة إلى 7,3 مليار بيضة؟!

وفقاً لمؤشر حاجات الفرد للغذاء الضروري، فإن كل فرد يحتاج إلى «2400» حريرة يومياً، مقسمة على عدد من المواد الغذائية الأساسية، والتي يشكل البيض أحدها بمقدار «75» حريرة، أي ما يعادل بيضة واحدة للفرد يومياً «50 غرام». وعلى افتراض أن وسطي عدد أفراد الأسرة 5 أشخاص. فإن الأسرة السورية بحاجة إلى «5» بيضات يومياً. لذلك نحن بحاجة «7,3» مليار بيضة سنوياً، وهو ما يشكل رقماً أكبر من إنتاجنا السنوي في ذروته ماقبل الأزمة والبالغ حينها «4» مليار بيضة.

#### خمس الأجر للبيض!

أما حاجة الأسرة السورية شهرياً من البيض وفقاً للمؤشر السابق، فهي «150» بيضة «5 صحون» وهي تكلف بأسعار اليوم حوالي «2750» ليرة وحصتها من الحد الأدنى للأجور البالغ «13400» ليرة حوالي «20%» أي خمس الأجر.

### سياسات التصدير وسلبياتها!

مرة أخرى تبرز سلبيات سياسات التصدير التي تتبناها الحكومة، فهي تستند إلى انخفاض الاستهلاك المحلي بسبب ارتفاع السعر، وليس زيادة الإنتاج. وبمعنى آخر إن رفع الأسعار خدم هذه السياسة بإعطائها المبرر الكافي للحديث عن فوائض قابلة للتصدير. كما إن سياسة التصدير لا تضع في أولوياتها، حساب حاجات المواطن وتلبيتها بالدرجة الأولى، بل تستند إلى إمكانياته المتراجعة في الاستهلاك، وشتان بين الحديث عن فائض الحاجة، وفائض بسبب تراجع قدرات الاستهلاك!.

إن هذه السياسات المسلمة بانخفاض الاستهلاك المحلي تضر بالمنتجين، فهي وإن أمنت لهم سوقاً خارجية للبيع، لكنها ستحرمهم تدريجياً من السوق المحلية وترهنهم أكثر للأسواق الأجنبية، وتقلباتها. ناهيك عن أنها لا تنبني على دعم المنتج الذي سيندفع إلى السوق الأجنبية طالما أن المواطن غير قادر على الاستهلاك، وبالتالي فإن «التصدير» يكيف قطاعاتنا الاقتصادية تدريجياً للاعتماد على الطلب الأجنبي بالدرجة الأولى لا على الطلب المحلي، وإن هذه السياسة تضر بالمواطن وتوهم المنتج مؤقتاً بالعوائد، وتكيف الاقتصاد للارتباط أكثر مع العالم الخارجي بدل تعزيز الاستقلالية في ظل الأزمة والحصار.

# سعر صرف الليرة بين ثلاث فرضيات

**يحمل المصرف المركزي الحكومة، مسؤولية تدهور الليرة الأخير بشكل غير مباشر، وذلك عندما يتهم تجار المستوردات بالمضاربة المباشرة على الليرة، أو حين يرى في إجازات الاستيراد الجديدة المتعلقة بالمازوت وغيرها ضغطاً كبيراً في الطلب على الدولار ما يرفع سعره.**

■ معن خالد

ومع أن الحكومة تقول أن مضاربي السوق السوداء وغيرهم من تجار الأزمات «مجهولي الهوية بالنسبة للحكومة» هم السبب، وتردف كعادتها أن الحصار وتراجع الإنتاج هما على رأس الأسباب، لكن هذا تراشق المسؤوليات يخفي تنسيقاً ما.

## فرضية تراجع الإنتاج

لا شك أن تراجع الإنتاج الحاصل في الاقتصاد السوري وتباينه مع كم النقود الموجود في الاقتصاد هو عامل رئيسي، لكن التعلل بهذا السبب ينبغي التوقف عنده. فمع انكماش الناتج إلى حدوده الدنيا في عام 2013 ينبغي أن تكون الليرة وصلت إلى أدنى قيمة لها في ذلك الوقت والذي بلغت فيه الليرة «143» ليرة مقابل الدولار، وفق سعر تدخل المصرف المركزي للأغراض التجارية مع نهاية ذلك العام. وحين تصرّ الحكومة على تأكيد تحسن الإنتاج والتصدير في عام 2014 بعد أن شهد الـ 2013 أسوأ المعدلات، فهي تؤكد من حيث لا تدري أن أهم عوامل انخفاض سعر الصرف بدأ بالتلاشي مطلع عام 2014 عام التحسن الذي تراه الحكومة. وبالتالي لا يمكن تفسير الانخفاضات الشديدة، التي تعرضت لها الليرة، ومنذ بداية عم 2015 مؤخراً أنها إنعكاس لانكماش الناتج الذي لم يضرب العام الفائت، وفق ما توحي به الحكومة. طبعاً لا نستطيع أن نحلل بدقة بناءً على تصريحات الحكومة خاصة أنها لا تنشر أرقاماً علنية حتى اللحظة، ولكن ولو اتخذنا فرضيات أخرى تقول بانكماش الناتج، فلن ينعكس ذلك على الليرة بالانخفاض الشديد كما حدث منذ بداية هذا العام.

**سعر التدخل قفز بقرار واحد بمعدل 20% عن سعر التدخل التجاري**

وهنا سنتوقف عند فرضية استمرار الانكماش، مستندين إلى ما أورده تقرير المركز السوري لبحوث السياسات والدراسات والذي تحدث عن انكماش الناتج في عام 2014 عما قبله. إن ذلك غير كاف لتفسير تدهور الليرة في هذا العام، فمعدل الانكماش في عام 2014 بلغ 10% عما سبقه بينما بلغ في عام 2013 حدود 37%. وهو ما يعزز فكرة أن الانخفاض الأكبر لليرة ينبغي أن يكون في ذلك العام، أو ما تبعه بقليل أي عند بدايات 2014. وهذا ما يجعلنا نستنتج أن التقلبات الحالية، ترتبط بشيء آخر قد تكون المضاربات الناتجة عن سوق السوداء من جهة والأسواق غير المسيطر عليها من الحكومة داخل البلاد أو خارجها. فهل المضاربات كافية لتفسير كل ذلك التراجع؟!

## فرضية المضاربات

قد يرى البعض أنه لا يكفي إثبات الحديث عن توقف أو إنخفاض التدهور للتثبت من أن قيمة الليرة بلغت أدنى مستوياتها، فكمية النقود التي ضخها المركزي في الاقتصاد، واختلال توازنها مع كم الإنتاج يسهم أيضاً في انخفاض قيمة الليرة. ويضاف إلى هذا العامل أنه لا يمكن معرفة كميات الليرة التي تُستبدل بالدولار في الأماكن الخارجة عن سيطرة الحكومة، أو في الأسواق المجاورة، وإن كل ذلك يزيد بلا شك من تدهور الليرة.

وبكل الأحوال سواء زادت كميات الليرة أم لا، فهذا الأمر لا تزال إمكانية التحكم به بيد المصرف المركزي والحكومة، اللذان يستطيعان أن يحسما أمر المضاربات بقرار واحد، فيما لو حصرا سوق الصرافة بيد الدولة وحدها، وإن حديث المركزي عن تجار المستوردات وإن غدا صحيحاً، إلا أنه تم بالتنسيق وبعلم الحكومة والمركزي وشركات الصرافة وكبار الرساميل والتجار التي تطلب الدولار باستمرار. وهو ما يعني أن فرضية المضاربات فيما لو صحت فهي تتم تحت مرأى الجهات المعنية وبالتالي بإشرافها إلى حد بعيد.

يفسر البعض أن المضاربات الأخيرة كانت ردة فعل السوق على الانقطاع الطويل نسبياً، لتدخلات المركزي في السوق، خلال الأشهر الأربعة الماضية وهو ما يوحي بأن المركزي مطمئن لاستقرار الليرة، أو أنه ترك سياسات التدخل ببيع المزادات، أو أنه لم يعد قادراً على التدخل. ولكن مع عودة التدخل الذي أعلنه المركزي مؤخراً، وبطاقة أكبر، تسقط هذه الفرضية، فمن غير المنطقي أن يستجيب المركزي كل مرة لطلبات المضاربين بالعودة للضخ إلا إذا كان يرى في ذلك مصلحة ما، لشريحة معينة في الاقتصاد السوري –«بالتأكيد ليست المواطن»– قد يكون على رأسها هوامير المال في السوق السوداء، بائعي الدولار وطلابه من كبار مهربي الأرباح إلى الخارج. ولكن ذلك أيضاً تفسير جزئي، فالتدخل الأخير للمركزي يوحي بشيء آخر إضافة إلى كل ذلك.

## فرضية سعر الصرف الموائم للتصدير

إن ترك السوق على اضطرابها دون التدخل، لم يكن بهدف التوقف عن هدر دولارات المركزي بلا طائل، وهو ما يثبته عودة المركزي من جديد للتدخل وبكميات أكبر، ولتشمل حتى مستلزمات الإنتاج على حد زعمه، بل كان للتحول من سعر التدخل السابق الذي تشير نشرات المركزي إلى أنه عند «214» يرى الدولار لأغراض التدخل التجاري و«228» ليرة لشركات الصرافة بتاريخ 2015/3/31 إلى سعر «257» ليرة الذي أعلنه المركزي للتدخل، بعد اجتماعه مع ممثلي شركات الصرافة. أي أن سعر التدخل قفز بقرار واحد من المصرف المركزي بمعدل 13% عن سعر شركات الصرافة، وبمعدل 20% عن سعر التدخل التجاري، في يوم واحد وبقرار رسمي. لقد كان هذا الانتقال الكبير بسعر الصرف لأغراض التدخل بقرار رسمي بعد اجتماع المركزي مع الحكومة والصناعيين وكبار الصيارفة، وهو ما يوحي أن سعر «257» الذي قد يكون مؤقتاً على الغالب تمت دراسته بعناية أو بالحد الأدنى تم التوافق عليه آنياً إلى حين التوافق على غيره أو تثبيته

### السياسات الجديدة

إن رفع السعر الرسمي إلى هذا الحد يدل على أن الحكومة ومن تمثلهم كانوا يستهدفون سعر صرف محدد يوائم رغبات تجار الصرافة من جهة وأسعار الصادرات من جهة أخرى، فالقاعدة التي تستند إليها سياسات الصادرات هي أن «الصادرات السورية ستزداد تنافسيتها في الأسواق المجاورة كلما انخفض سعر الصرف». وإن ذلك يعني أن الحكومة التي تبنت سياسات التصدير، أخذت على عاتقها تخفيض سعر الصرف بالتدريج وإن بشكل غير معلن، وقد خدمها المصرف المركزي بسياساتها التي تغذي المضاربات، ما أوصل سعر الصرف بنهاية المطاف إلى مستوى قياسي على صعيد السعر الرسمي.

## زائد ناقص

### القمح عم يزيد

**كشفت «وزارة الزراعة»، أن المساحة المزروعة من القمح، بلغت حتى 3/15 نحو 1,215 مليون هكتار، بنسبة 68% من الخطة السنوية، وفق إحدى الصحف المحلية. ولفت مدير الإنتاج النباتي في الوزارة أن إجمالي المزروع من القمح المروي بلغ نحو 581 ألف هكتار بنسبة 61% والمخطط نحو 952 ألف هكتار، بينما بلغت مساحة الزراعة البعلية نحو 634 ألف هكتار بنسبة 76% والمخطط نحو 835 ألف هكتار.**

### بس الفجوة مستمرة؟!

**أكد وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية هما الجزائري، أن الفجوة بين الاستيراد والتصدير سوف تبقى قائمة، ما لم يتم ترميم سلاسل الإنتاج وزيادة مردوديتها، لتخفيف فاتورة ما يمكن إنتاجه، أو من خلال دعم الإنتاج في ظل التكاليف المرتفعة، لحوامل الطاقة وتكاليف فرضتها الأزمة.**

### من إيطاليا!

**تم التعاقد بين المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب، وبين إحدى الشركات الإيطالية لمبادلة كمية 100 ألف طن قمح قاس ديوروم مع كمية 100 ألف طن قمح طري خبزي مستورد. وفي سياق آخر أشارت أحدث تقارير منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة "فاو" إلى أن سورية تحتاج إلى نحو 121 مليون دولار لمنع تدهور حالة الأمن الغذائي هناك. وأوضحت المنظمة في 30 آذار أن الأزمة في سورية قد تسببت بضرر كبير في الإنتاج الزراعي والتجارة، معرضة حوالي 9,8 ملايين شخص لانعدام الأمن الغذائي.**

● من الصحف المحلية

## معالم مرحلة جديدة..

■ أحمد الرز

**يؤكد الاتفاق المبدئي بين إيران وقوى السداسية الدولية، بما يحمله من ضمان لحقوق إيران باستخدام الطاقة النووية سلمياً، واقع التراجع الغربي في إطار الصراع الجاري في العالم بين قوى الهيمنة الآفلة، وقوى السلم الصاعدة.**

لم يجبر «اتفاق الإطار» الموقع مؤخراً إيران على التنازل عن خطوطها الحمر التي كانت قد وضعتها قبل دخولها في عملية التفاوض. لا شروط على علاقاتها الخارجية، ولا تطبيع مع الولايات المتحدة، ولا قيود على قوتها النووية السلمية. حيث سارت المفاوضات، وخلصت، على أساس «مراقبة دولية للتخصيب السلمي، مقابل رفع العقوبات»، والذي يفتح الباب أمام إيران لاستعادة جزء فقدته سابقاً من علاقاتها الاقتصادية والعسكرية، وهذا ما يفسر التحريك الذي شهده ملف صفقة سلاح «S300» بين روسيا وإيران، على سبيل المثال، في يوم المفاوضات مع السداسية الدولية.

إن جملة المؤشرات التي ظهرت خلال المفاوضات، وما نتج عنها لاحقاً، تدلل من جديد على حالة الانكسار والتراجع التي تعتري الإمبريالية الغربية، التي ربأت بنفسها سابقاً عن مبادرات أطلقتها إيران للوصول إلى اتفاق ينهي الصراع القائم حول الملف، دون أن يسفر عن قضم حقوقها الطبيعية.

كذلك، فإن حل الملف النووي الإيراني، الذي ستشهد مفاوضاته جولة نهائية في حزيران المقبل، في ظل الواقع الجديد في ميزان القوى الدولي والإقليمي، والمتحرك إلى غير المصلحة الأمريكية والغربية، من شأنه أن يسهم في تغيير إحداثيات العديد من الملفات الإقليمية الأخرى العالقة، التي كانت تنتظر دفعاً جديداً، تماماً مثلما يشكل حل الأزمة السورية بالشكل المطلوب عند قيامه، قاطرة لحلحلة عدد آخر من تلك الملفات، بما يرفع من احتمالات تسريع الحلول السياسية على أكثر من جبهة مشتعلة في الإقليم.

من هنا، تبرز معالم المرحلة المقبلة على الصعيدين الدولي والإقليمي، والتي يزداد فيها رصيد القوى الساعية إلى الحلول السياسية والحوارات الوطنية، بين أقطاب النزاعات البينية التي عمل الغرب على إشعالها في العالم، ما يعني أن المهمة الأولى الملقاة على عاتق القوى السياسية المحلية في دول المنطقة، باتت تتمثل في ملاقاة الظرف الموضوعي المساعد الذي هيأته المتغيرات الإقليمية والدولية، لصالح الشعوب المثقلة بقوة عطالة المرحلة السابقة.

**ثمانية أيام أمضاها وزراء خارجية دول مجموعة «5+1» وإيران في لوزان، وسبع ساعات ونصف أخرى قضاها وزيرا خارجية إيران، محمد جواد ظريف، والولايات المتحدة، جون كيري، ليخرج بعدها «اتفاق الإطار» في مفاوضات «النووي الإيراني» إلى العلن، ضامناً حقوق إيران في الاستخدام السلمي للطاقة النووية تحت مراقبة دولية، مقابل رفع العقوبات كاملة.**

«AP»

# «نووي إيران»

## الاتفاق على المعايير الرئيسية

**الوصول إلى ورقة «معايير خطة العمل المشتركة الشاملة الخاصة بالبرنامج النووي للجمهورية الإسلامية الإيرانية»، أي «اتفاق الإطار»، كان قد أعلنه وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، الذي كشف من لوزان يوم الخميس الفائت أن مفاوضات برنامج إيران النووي قد «أسفرت عن إيجاد حلول له».**

■ إعداد: **سعد خطار**

وفي مؤتمر صحفي جمعها مع ظريف، أعلنت المفوضة العليا للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية في الاتحاد الأوروبي، فيديريكا موغيريني، عن «روح الاتفاق» الذي عمد إلى ترسيخ قضيتين: «ضمان عدم امتلاك إيران للقنبلة النووية» مقابل: «رفع جميع العقوبات عن إيران بسبب برنامجها النووي». وأكدت أن «الاتفاق بين إيران ومجموعة «5+1» يشكل نصاً أساسياً للاتفاق النهائي». وفيما شدد ظريف على أن «التوصل إلى اتفاق نووي مع القوى العالمية الست لا يعني تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة»، أكد الرئيس الإيراني، حسن روحاني «استعداد طهران للبدء في صياغة مسودة الاتفاق «النهائي» فوراً».

**الاتفاق الإطاري «دليل حي على أنه يمكن من خلال الجهود السياسية والدبلوماسية حلّ المشاكل والأزمات الأكثر تعقيداً»**

### لافروف: بنودنا انعكست في الاتفاق

من الجانب الروسي، الذي كان قد لعب دوراً حيوياً خلال المفاوضات، أعلن وزير الخارجية سيرغي لافروف، أن «مغزى المرحلة الراهنة يكمن في صياغة اتفاق الإطار السياسي الذي أصبح واضحاً في كل مكوناته». ولفت لافروف إلى أن «البنود التي كانت روسيا تدعو إلى تبنيها، قد وجدت انعكاساً لها في صياغة الاتفاق الذي تتضح ملامحه».

وكانت وزارة الخارجية الروسية قد أعلنت في بيان سابق لها، أن موسكو «ليس لديها شك في أن الاتفاقات المبرمة بين طهران والسداسية الدولية والوسطاء الدوليين حول برنامج إيران النووي سيكون لهه أثر إيجابي على الحالة الأمنية العامة في الشرق الأوسط»، مشيرة إلى أن موسكو ترى في: «إيجاد هذا الحل من منظور تعزيز النظام القانوني للعلاقات الدولية، دليلاً حياً على أنه من خلال الجهود السياسية والدبلوماسية يمكن أن تحل المشاكل والأزمات الأكثر تعقيداً».

### تفاصيل الاتفاق: موقع واحد.. وتنسيق مع روسيا

في التفاصيل، جرى الاتفاق على تعليق ثلثي قدرات التخصيب الإيرانية حالياً، أي من 19000 إلى 6104 جهاز طرد مركزي من الجيل الأول، على أن يسمح لـ5060 منها بحق إنتاج اليورانيوم لمدة 10 سنوات، وأن تخفض طهران مخزونها من اليورانيوم ضعيف التخصيب من 10 آلاف كيلوغرام إلى 300 كيلوغرام مخصب، بنسبة 3,67% لمدة 15 عاماً. وستمتنع إيران، بموجب الاتفاق، عن إنتاج اليورانيوم، بنسبة تخصيب تتجاوز 3,67%، لمدة 15 عاماً، على أن توضع المواد النووية الفائضة تحت إشراف «الوكالة الدولية للطاقة الذرية»، ويحظر استخدامها إلا كبديل. كما تتوقف إيران عن بناء منشآت جديدة لتخصيب اليورانيوم لمدة 15 عاماً.

أما مفاعل «أراك»، فسيجري تدمير قلبه، الذي يعمل بالماء الثقيل أو ينقل إلى روسيا، وسيعاد بناؤه ليقتصر على الأبحاث وإنتاج النظائر المشعة للاستعمالات الطبية، دون القدرة على إنتاج بلوتونيوم بقدرات عسكرية، وسيرسل الوقود المستخدم إلى روسيا، طالما بقي المفاعل. وينص الاتفاق على أن تجري مراقبة مفاعل أراك بصيغته الجديدة لمدة عشرة سنوات «بعد أن ينجز الطرفان الاتفاق الشامل في 30 حزيران المقبل».

وأكدت المصادر ذاتها، أنه سيجري نقل مخزون إيران من اليورانيوم إلى روسيا، ليجري التنسيق بين البلدين على آلية الاستفادة السلمية منه. كما أكدت منسقة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، أن إيران ستلتزم بموقع تخصيب وحيد «موقع نطنز/ شمالي محافظة أصفهان، وسط إيران» ضمن الاتفاق، وستلتزم بعدم وجود مواد مشعّة في «منشأة فوردو/ محافظة قم، وسط إيران»، وهي المنشأة التي قررت إيران أن تحولها إلى «منشأة تكنوفيزيائية»، وقد وافقت إيران على عدم بناء أي منشآت جديدة لتخصيب اليورانيوم لمدة 15 عاماً، بمقابل رفع كامل العقوبات الاقتصادية المتعلقة بالملف النووي الإيراني تدريجياً.

### أوباما يدافع عن العقوبات الفاشلة

في المقابل، أعلن الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، الذي يواجه ضغوطاً داخلية آخذة بالتصاعد، أن «الاتفاق الإطاري الذي سوف يجري بموجبه رفع العقوبات الاقتصادية عن إيران، يضع طهران أمام التزاماتها الكاملة بالاتفاق». وفي محاولة منه لتدارك فشل منطق العقوبات على إيران– والذي اعترف به مؤخراً– قال أوباما أن «العقوبات الاقتصادية على إيران هي التي جلبتها إلى طاولة المفاوضات».

### استخبارات العدو: الحل العسكري قائماً

وفي سياق محاولات التعمية على نتائج الاتفاق، عملت البروباغندا الفاشية الصهيونية على توتير الأجواء عبر الضغط الإعلامي الكثيف، الذي لم يكن آخره القنبلة الدخانية الإعلانية التي حاول وزير استخبارات العدو، يوفال شتاينتز، تفجيرها بتصريحاته حول «إن الخيار العسكري فيما يتعلق بإيران مطروح على الطاولة، حتى في حال التوصل لاتفاق بخصوص البرنامج النووي».

**أسبوع مضى على إعلان بدء التدخل العسكري بقيادة السعودية، تحت مسمى «عاصفة الحزم» في اليمن. مبادراتٌ سياسية، وتصعيد عسكري تدريجي زاد من ضحايا المجازر بحق المدنيين، في وقت تمايز فيه الخطاب الرسمي المصري عن إعلانات الدول المشاركة في التحالف السعودي، ليعيد التأكيد على أولوية الحوار والحل السياسي بين جميع الأطراف اليمنية.**

# التدخل العسكري

## في اليمن: مبادرات وتصعيد

«EPA»

**شهد الأسبوع الأول لتدخل التحالف السعودي عسكرياً في اليمن تظهيراً للمبادرات السياسية، كتلك التي أعلنتها الجزائر لإيقاف الحرب، وتصعيداً عسكرياً ترجم نفسه أولاً بتكثيف الغارات الجوية، وتالياً بانتقال إحداثيات المعارك إلى الحدود السعودية- اليمنية، وغرباً نحو مضيق باب المندب، الذي أعلنت جماعة «أنصار الله» سيطرتها على إحدى القواعد العسكرية فيه.**

■ إعداد: قاسيون

### المبادرة الجزائرية: سعيٌ سياسي واشتراطات سعودية

مع تصاعد وتيرة الأحداث في أجزاء عدة من اليمن، أعلنت مصادر دبلوماسية جزائرية، عن عزمها إطلاق مبادرة ترعاها حكومة الجزائر، وتهدف إلى حل الأزمة اليمنية، ومنع امتداد الصراع المسلح على الأرض اليمنية، كيلا يصل إلى احتمالات اندلاع صراع إقليمي موسع.

وفي التفاصيل المسربة عبر الإعلام، تنص المبادرة على إيقاف الاقتتال والنزاع المسلح، ورفع الحصار، بشقيه الاقتصادي والعسكري، عن اليمن، على أن تولى للجيش اليمني مهمة المسك بزمام الأمن في البلاد، ليجري لاحقاً تشكيل هيئة وطنية تدير شؤون البلاد، ويكون الرئيس عبد ربه منصور هادي، أحد أعضائها.

المبادرة الجزائرية، التي حاولت أن تتخذ لنفسها مسافة واحدة من أطراف الصراع اليمني، كان قد قدمها وزير الخارجية الجزائري، رمطان لعمامرة، إلى نظيريه المصري، سامح شكري، والسعودي، سعود الفيصل، يوم الاثنين الماضي، فيما كشفت مصادر دبلوماسية جزائرية أن المبادرة «تم إبلاغها إلى مصر والسعودية والعراق وإيران، حيث أبلغت مصر والسعودية بالمبادرة في قمة شرم الشيخ، بينما أبلغ العراق وإيران والحوثيون عبر قنوات دبلوماسية» مؤكدةً أن المبادرة «تنص على انسحاب «أنصار الله» من صنعاء، بعد منحهم ضمانات سياسية ودبلوماسية وعودة البرلمان اليمني الذي تم حله بالإعلان الدستوري».

وأضافت المصادر ذاتها أن الجزائر «ستسعى لدى أطراف يمنية داخلية ودول مؤثرة لإقناع الحوثيين بها»، لافتة إلى أن «السعودية طلبت تعديل المبادرة بإضافة شرط دخول قوات عربية إلى صنعاء»، أي أنه الشرط المفضي إلى إسقاط المبادرة كلياً..!

### الحدود السعودية- اليمنية بؤرة توتر

بالتزامن مع تكثيف الغارات الجوية في شمال اليمن، انتقلت إحداثيات المعارك لتطال نقاطاً حدودية عديدة بين السعودية واليمن. من القذائف إلى الصواريخ، تحولت المناطق الحدودية إلى بؤرة توتر عالي المستوى، إذ شهدت قصفاً من داخل الأراضي السعودية على مديريات الخوبة ورازح في محافظة صعدة «التي تشهد حضوراً فاعلاً لجماعة «أنصار الله»»، واستهدافاً بالقذائف والصواريخ في كلٍ من باقم ورغافة شمالي البلاد، فيما قضى جندي سعودي وجرح عشرة آخرون، من جراء استهداف مقاتلي «أنصار الله» لمنطقة عسير جنوبي السعودية بعدد من القذائف الصاروخية.

في مُوازاة ذلك، نقلت وكالة «اسوشييتد برس» الأمريكية عن مسؤول دبلوماسي أمريكي، قوله إن «الولايات المتحدة تجري عمليات المراقبة الجوية على الحدود السعودية- اليمنية، وذلك تخوفاً من توغل بري قد ينفذه الحوثيون في الأراضي السعودية»، مشيراً إلى أن: «القيادة المركزية للجيش الأمريكي كانت قد تلقت تفويضاً بتقديم دعم، عبر إعادة التزود بالوقود جواً من السعودية وشركائها، لكنها لن تقوم بتلك العمليات داخل المجال الجوي لليمن». ولفت المسؤول الأمريكي إلى أن «الولايات المتحدة تساعد السعودية في مراقبة قوات الحوثيين والحدود السعودية مع اليمن».

وفي سياق آخر، صعَّد المتحدث العسكري باسم التحالف السعودي، أحمد العسيري، في لقاء صحافي يوم الأحد، من حدة خطابه متوعداً «مدربي الميليشيات الحوثية بمواجهة مصير تلك الميليشيات نفسه»، حسب تعبيره.

### روسيا: لوقف القتال والحوار على أرض محايدة

في تصريح جديد، دعا وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، «كل أطراف النزاع في اليمن إلى وقف العنف»، وقال، في مؤتمر صحافي في موسكو الثلاثاء الماضي، إنه «لا يمكن السماح بأن يتدهور الوضع إلى حد المواجهة الطائفية»، مشدداً على أن «من يدفعون الأمور نحو التصعيد عمداً، يأخذون على عاتقهم مسؤولية كبرى».

وفيما سماه «الثوابت الروسية»، أكد لافروف أنه لا يمكن «أن نسمح بتحول الوضع إلى نزاع مفتوح بين العرب وإيران»، داعياً جماعة «أنصار الله» إلى «وقف الأعمال القتالية في الجنوب»، ومطالباً كذلك من التحالف بأن «يوقف الضربات في اليمن»، على أن يجري «استئناف المفاوضات بين الحوثيين والرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي»، وأشار في هذا الصدد إلى «ضرورة إجراء المفاوضات على أرض محايدة، طبقاً لدعوة المبعوث الدولي إلى اليمن، جمال بن عمر».

### إيران: خطأ استراتيجي

بدورها، أعلنت الخارجية الإيرانية على لسان مساعد وزير الخارجية، حسين عبد اللهيان، أن لديها «مقترحاً لحل الأزمة في اليمن»، مشيرةً إلى أن طهران «تحاول التواصل مع الرياض من أجل ذلك».

وفي وقت أعرب فيه عبد اللهيان، في تصريح صحافي يوم الأربعاء، عن قلقَ بلاده حيال «الحملات العسكرية السعودية ضد اليمن»، والتي أكد على كونها «خطأ استراتيجياً»، شدد على أنه «بإمكان إيران والسعودية التعاون لمعالجة الأزمات الإقليمية في اليمن وسورية والبحرين»، مؤكداً أن «طهران والرياض قادرتان على التعاون للتوصل الى تسوية في اليمن والأمر نفسه ينطبق على حل في سورية»، وقال إن «نيران الحرب ستدفع كل المنطقة إلى اللعب بالنار، وهذا ليس في مصلحة الشعوب».

**المبادرة الجزائرية تتخذ لنفسها مسافة واحدة من أطراف الصراع اليمني**

**انتقلت إحداثيات المعارك لتطال نقاطاً حدودية عديدة مع السعودية**

### «الجيش المصري لمصر»..

**فيما بدا أنه محاولة لأخذ مسافة جديدة من قضية اليمن، ناشد الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، خلال «الندوة التثقيفية السادسة عشرة للقوات المسلحة» جميع «الأطراف المتحاربة باليمن للتحلي بالمسؤولية والشجاعة في اتخاذ القرار السليم من أجل بلادهم وشعبهم». وأضاف، بحسب بيان للجيش المصري، أن «الأمن القومي للخليج العربي لا يتجزأ عن الأمن القومي المصري»، معتبراً أن «مصر دولة آمنة مستقرة تحترم تعهداتها والتزاماتها».**

**وحول أمن اليمن، أكد السيسي أن «الجيش والدولة في اليمن مسؤولان عن حماية شعب اليمن ومستقبله»، وموجهاً لليمنيين: «أتمنى أن تكون الرسالة التي أقولها قد وصلت إلى أشقائنا في اليمن، المسؤولين والجيش، وأقول لكم: الجيش المصري لمصر، ليس لأحدٍ آخر».**

### المدنيون يدفعون الثمن

**في إطار استمرار سقوط الضحايا من المدنيين العزَّل، نقلت وكالات الأنباء اليمنية، أخباراً تفيد بتجدد القصف الصاروخي من داخل الأراضي السعودية على مخيم «المزرق» في محافظة حجة المتاخمة للحدود السعودية، حيث استهدفته الطائرات السعودية يوم الثلاثاء الماضي، موقعةً مجزرة جديدة في صفوف المدنيين، قضى خلالها 45 مواطناً يمنياً، فضلاً عن جرح العشرات. فيما جرى استهداف أحياء سكنية وتجارية في مدينة يريم التابعة لمحافظة إب وسط اليمن، ما أسفر عن سقوط 50 شهيداً وعشرات الجرحى. وكانت وزارة الصحة اليمنية، قد أعلنت يوم الأربعاء الفائت عن سقوط أكثر من 250 شهيداً مدنياً خلال الأسبوع الماضي.**

## «يوم الأرض»:
## احتجاجات واشتباكات واعتقالات

لم يكن الحشد الجماهيري الواسع الذي خرج في فلسطين المحتلة في الذكرى الثلاثين ليوم الأرض، 2015/3/30، إلا ليعيد التأكيد على تمسك الفلسطينيين، أصحاب الأرض، بأرضهم. من الاحتجاجات التي جابت الشوارع، إلى الاشتباكات التي شهدتها أكثر من منطقة، كرست المناسبة نفسها بطابعها الكفاحي بعيداً عن الجوانب «الفولكلورية» التي تستهوي البعض.

شملت الاحتجاجات معظم الأراضي الفلسطينية، من الضفة الغربية وقطاع غزة إلى أراضي 48، قبل أن تتصاعد وتتحول إلى اشتباكات مباشرة مع قوات الشرطة الصهيونية، لا سيما في الضفة الغربية التي قمع العدو الصهيوني احتجاجاتها بالغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي.

يذكر أن الاحتجاجات في 30 آذار من كل سنة، تعود إلى هبّة عام 1976، ضد قرار كيان العدو بمصادرة أراضٍ فلسطينية في القرى العربية في الجليل.

وفي سياق القمع الصهيوني، قامت قوات العدو، يوم الخميس 2015/4/2، باعتقال الرفيقة خالدة جرار، النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني وعضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بعد اقتحام منزلها في حي الإرسال في مدينة البيرة، علماً بأن سلطات الاحتلال أصدرت، في أيلول الفائت، قراراً يقضي بإبعاد جرار من منزلها إلى مدينة أريحا، إلا أنها لم تخضع للقرار.

## «بريكس»
## تواصل تقدمها

أكد الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أن مجموعة دول «البريكس» تزيد من تنسيق مواقفها في المسائل الأساسية لجدول أعمال المجتمع الدولي، وتنشط في إنشاء نظام عالمي متعدد الأقطاب، مشيراً إلى أنها تضم حوالي نصف سكان المعمورة، وتنتج نحو 30% من الناتج الإجمالي العالمي.

وفي بيانٍ أصدره بمناسبة تولي بلاده رئاسة مجموعة «بريكس» لمدة عام، وقبيل انعقاد قمتها في مدينة يوفا الروسية، قال بوتين أنه «إدراكاً لدروس الماضي المأساوية، فإن دول بريكس تدعو إلى حل النزاعات الدولية بالطرق السلمية، وتدين كل محاولات الضغط والتدخل في شؤون الدول ذات السيادة»، لافتاً إلى أن روسيا ستعمل على تسخير إمكانيات المجموعة لتعزيز الأمن والاستقرار في العالم، وستولي في الوقت نفسه تطوير التعاون الاقتصادي والمالي بين دول بريكس جلّ اهتمامها.

وفي وقتٍ سابق، كشف إيغور شوفالوف، النائب الأول لرئيس وزراء روسيا، خلال مؤتمر اقتصادي آسيوي، تستضيفه مدينة بواو الصينية، أن «الرئيس الروسي قرر المشاركة في رأسمال بنك آسيا لاستثمارات البنية الأساسية».

يذكر أن 27 دولة كانت قد انضمت إلى اتفاقية تأسيس «بنك آسيا لاستثمارات البنية التحتية»، منها نحو 20 دولة من منطقة آسيا والمحيط الهادئ، فيما أبدت عدد من الدول الأوروبية كبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، في الفترة الأخيرة الرغبة في الانتساب إلى عضوية البنك، الذي سيتخذ من مدينة بكين عاصمة الصين مقراً له.

**مع «الاختفاء المفاجئ» لإرهابيي «داعش» من تكريت، والإعلان الرسمي للحكومة عن تحريرها بعد مقتل 40 مسلحاً من التنظيم، أثيرت العديد من علامات الاستفهام حول ما جرى حقاً لاسترجاع وسط المدينة.**

# استرجاع تكريت.. وسرّ «اختفاء داعش»!

■ صباح الموسوي*

برزت التساؤلات المشروعة حول استرجاع تكريت، بعد أخذ ورد على مدار الأسبوعين الماضيين، أي منذ الإعلان الرسمي عن إيقاف عملية تحرير المدينة خضوعاً لأوامر «التحالف» الأمريكي، ومن ثم معاودة تنفيذها قبل أيام قليلة، وصولاً لاسترجاعها على يد القوات العراقية، لتخلق الاستفسارات: هل يعقل أن عشرات من «الدواعش» فقط هم من كان مسيطراً على المدينة؟ أم أن جسمهم المسلح، المكوّن بجزء كبير منه من عناصر أجهزة القمع في النظام العراقي السابق، قد عادوا إلى بيوتهم بانتظار مصالحة «وطنية»؟ وماذا عما أشيع من وجود عزة الدوري، رجل النظام السابق، بصحبة قيادته في تكريت، مع الحديث عن صفقة قطرية لمغادرتهم سالمين؟ ولعل أهم الأسئلة على الإطلاق، هو ذلك السؤال الذي يحدد جوهر ظاهرة «داعش» برمتها: هل ستختفي «داعش» من الأنبار والموصل وفق سيناريو تكريت؟

**مهمة مسك الأرض بعد تحريرها تثير أسئلة جديدة- قديمة**

المؤكد، أن الإجابة عن هذه الأسئلة لن تكون على يد أصحاب شعار «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، ولا من تجار اليافطات الطائفية، كما لا توجد أي مصداقية لتصريحات الناطقين الرسميين الكثر، بعد أن استخفوا بالناس وحاولوا تصوير توقف عملية تحرير تكريت كـ«خطة عسكرية»، في حين أن ما تكشف لاحقاً بيّن أنه كان نتيجة ضغط أمريكي مباشر لإيقافها.

يضاف إلى ذلك أن مهمة مسك الأرض بعد تحريرها تثير أسئلة جديدة- قديمة: فهل ستوكل هذه المهمة إلى أجهزة الشرطة المحلية، التي هربت وسلمت المدينة في حينه إلى «داعش»؟ أم إلى فصائل محددة داخل «الحشد الشعبي»؟ وماذا عن مشروع قانون ما يسمى بـ«الحرس الوطني»؟ الذي سيسمح بتشكيل عسكري خاص بكل محافظة عراقية؟ ثم أين هي الوطنية والسيادة العراقية في مواجهة القرار الأمريكي بمنع العراق من إعادة بناء جيشه الوطني وفق قانون الخدمة الإلزامية؟

في موازاة ذلك، جاء جدل النخب «الكردية- التركمانية» العلني حول هوية مدينة كركوك في وقت تدور فيه المعارك لاسترجاع أجزائها المحتلة على يد «داعش»، وإصرار رئيس مجلس النواب العراقي السابق ورئيس «تحالف القوى العراقية» حالياً، أسامة النجيفي، على أن تحرير الموصل ينبغي أن يقترن بإعلانه إقليماً، ليزيد من تعقيدات المشهد العراقي ما بعد «اختفاء داعش» من العراق لاحقاً، وليضيف أسئلة فوق الأسئلة المثارة.

إذاً، تثبت الأحداث الجارية في بلادنا منذ 10 حزيران، تاريخ سقوط الموصل وانهيار الفرق العسكرية، وإعلان «خلافة البغدادي»، وإصرار الطبقة الحاكمة الفاسدة على المضي قدماً في سياسة المحاصصة الطائفية في معالجة القضايا الوطنية الكبرى، بما فيها مشروع المصالحة «الوطنية» المطروح راهناً، ناهيكم عن الأرضية المحلية والإقليمية والدولية التي هيأت لذلك، ارتباطاً بالكارثة السورية المستمرة وتداعياتها عراقياً من جهة، وحالة التغير القائمة على صعيد التوازن الدولي من جهة أخرى، تثبت جملة هذه المعطيات بأن لا أحد، غير الشعب العراقي، قادر، ليس على الإجابة على الأسئلة المثارة فحسب، بل هو صاحب الكلمة الأخيرة في توجيه المعركة الجارية في وطننا، وعن كل المستويات، نحو وجهة وطنية تحررية، تنقله من حالة صراع الهويات الثانوية، المذهبية والعرقية، إلى حالة الصراع الأساسي بين الشعب والمعتدي الأمريكي وأذنابه في الداخل.

■ منسق التيار اليساري الوطني العراقي

## «أوناسور» يرفض التدخل بشؤون فنزويلا

رداً على العقوبات الاقتصادية الجديدة التي فرضتها الولايات المتحدة ضد فنزويلا، دعا اتحاد دول أمريكا الجنوبية «أوناسور» الحكومة الأمريكية إلى وقف ضغطها وتدخلها في الشؤون الداخلية لفنزويلا.

وأكد الأمين العام للاتحاد، أرنيستو سامبر، في مؤتمر صحافي الأسبوع الماضي: «إن السبيل الوحيد للولايات المتحدة، إذا كانت ترغب في الإبقاء على روابط متوازنة مع دول أمريكا اللاتينية هو الحفاظ على علاقات متعددة الأطراف»، مؤكداً أن «الإجراءات أحادية الجانب تعرقل إقامة علاقات مستقرة بين واشنطن ودول المنطقة». وشدد على أن قمة الأمريكيتين المقرر إقامتها في بنما، يومي العاشر والحادي عشر من نيسان الجاري، ينبغي أن تتطرق إلى مثل هذه القضايا.

**قد ندرك، إذا قفزنا من نهر الأخبار دائم الجريان، أننا في عمق الحرب العالمية «الرابعة» التي بدأت في 1989 مع انهيار جدار برلين الذي حدد نهاية الحرب العالمية الثالثة، المعروفة أيضاً باسم الحرب الباردة. أما الفصل الأخير من الحرب العالمية الرابعة فيتمثل بالمحاولات الفاشلة لطرد روسيا من شبه جزيرة القرم.**

# 15 عاماً على قصف يوغوسلافيا
# ترميز مرحلي للحرب العالمية الحالية

**كل هذا إلى الآن هو بقايا مرحلة ترميزية من قصف الناتو ليوغسلافيا الذي بدأ في 1999/4/24، منذ 15 سنة تماماً، والتي كانت حرباً ضد سلوبودان ميلوسيفيتش، لكن في الوقت نفسه حرباً لنقل تأثير وحدود «الناتو» شرقاً.**

■ بقلم: **كلاوديو غالو**
إعداد وترجمة: علاء أبوفراج

«عمليات قوات التحالف» كما سماها «الناتو»، كانت عبارة عن 78 يوماً من قصف يوغسلافيا بكثافة تدريجية، منتقلة من الأهداف العسكرية إلى استهداف بنى تحتية مدنية.

### حرب «نظيفة».. جداً..!

ندم المؤرخ العسكري البريطاني، جون كيجان، بشكل شبه مسرحي في صحيفة «Daily Telegraph» لإيمانه الأولي بجنود المشاة، حيث قال: «هناك تواريخ محددة تحدد نقاط تحول حقيقية في تاريخ الحروب«..» هناك نقطة تحول جديدة لتحديدها الآن على التقويم، 3 حزيران 1999، برهن استسلام الرئيس "ميلوسيفيتش" على أنه من الممكن كسب الحرب عن طريق سلاح الجو فقط».

حرب «نظيفة» جداً، مع الكثير من القنابل الذكية القادرة على أن تمر فوق رؤوس الصربيين، لتصيب الأشخاص السيئين فقط دون غيرهم، كما طرحت «بروباغاندا طبول الحرب». لم تكن مهمة سهلة في البداية أن يُطرح على أبناء الغرب أن حرباً عدوانية داخل أوروبا الشرقية هي مجرد حرب عادية، لكن «المقنعين الخفيين» كانوا قد اكتسبوا خبرة في أثناء حرب الخليج التي رعاها جورج بوش الابن. وإذا كانت تلك الحرب أول حرب متلفزة، تم عرضها عبر مشاهد منتقاة بعناية من كاميرات الـ«CNN»، فإن حرب يوغسلافيا كانت أول حرب عاصرت الإنترنت.

كان يجب عليهم افتعال حادث رمزي، فكانت مذبحة «Racak»– وهي قرية في كوسوفو– حيث قتل 45 ألبانياً على يد الجيش الصربي، كردّ على إطلاق النار على 4 رجال شرطة صربيين. زعمت رواية «الناتو» أن القصف جاء كردّ على التطهير العرقي الصربي، ولكن الحقيقة كانت عكس ذلك، إذ كان تدخل «الناتو» لشن بعض العمليات ضد أبناء كوسوفو، مع تصاعد الحرب ضد الانفصاليين من جيش تحرير كوسوفو «KLA»، المدعوم من الولايات المتحدة وألمانيا.

كان لجريدة «Times» «المرفعة عن كل الشبهات!» بعض الشكوك حول مذبحة «Racak»: «لا تزال الادعاءات والادعاءات المضادة تكتنف حقيقة ما جرى في «راجاك»، فما هو معلوم أن أربعة رجال شرطة قتلوا خارج القرية بكمين لجيش تحرير كوسوفو. بعد ذلك، تم إطلاق النار على 40 رجلاً ألبانياً على الأقل من القرية ذاتها في هجوم شنه الصربيون في الفجر. قال الصرب أن جميع القتلى الذين سقطوا في أثناء الهجوم هم من مقاتلي جيش تحرير كوسوفو. أما الألبان، فقالوا بأن جميع من قتل كانوا من المدنيين الذين تمت تصفيتهم بعد أن أسروا».

لكن مسبباً كهذا لن يكون كافياً، فأنت بحاجة لإيديولوجية لإقناع الناس، لأنه بمعزل عن ادعاء النيوليبرالية بموت الإيديولوجية، فإنها حية أكثر من أي وقت مضى. «حقوق الإنسان» كانت هي هذه الإيديولوجية. لنكن صريحين: من ضدّ حقوق الإنسان؟ ولكن السؤال هو: أية حقوق إنسان؟! حقوق الإنسان التي قتل لأجلها أسقف غواتيمالا خوان جيراردي على يد «فرق الموت» في 1998 على سبيل المثال. أو تلك التي حددها جورج بوش وتوني بلير؟

### ذريعة «الإنسانية»

بعض أفكار البيان الذي يقوم عليه «حزب العمال الجديد» في المملكة المتحدة تعبد الطريق أمام عملية الناتو في يوغسلافيا، وإن البيان ذاته كان الأساس الذي قامت عليه «السياسية الخارجية الأخلاقية»: «العمال يريدون بريطانيا أن تكون محترمة في العالم بسبب النزاهة التي تحدد علاقاتها الخارجية. سنجعل من حماية وتعزيز حقوق الإنسان جزءاً أساسياً من سياستنا الخارجية. سنعمل لإنشاء محكمة جنايات دولية للتحقيق في جرائم الإبادة وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية».

يقول دانيلو زولو، البروفيسور في فلسفة القانون والقانون الدولي بجامعة فلورانس: «في بداية التسعينيات، كانت التدخلات الإنسانية تشكّل العنصر المفتاحي في الاستراتيجية الدولية للولايات المتحدة. وزعمت الأخيرة أن ضمان الأمن الدولي كان يتطلب من القوى الكبرى المعنية بالحفاظ على النظام العالمي، أن تعتبر أن مبدأ «ويستفاليا» القائل بعدم التدخل في التشريعات الداخلية للدول المستقلة بات بالياً. شنت الولايات المتحدة الحرب على جمهورية يوغسلافيا الاتحادية– الحرب في كوسوفو 1999– وشرعت بممارسة «التدخل الإنساني». وهكذا اتخذ الدافع «الإنساني» كسبب صريح للحرب العدوانية. وأعلنت الولايات المتحدة شرعية استخدام القوة لأسباب «إنسانية»، على الرغم من تناقضه مع ميثاق الأمم المتحدة، ومبادئ النظام الأساسي، والحكم الصادر عن محكمة «نورنبيرغ»، وأيضاً مع القانون الدولي بشكل عام».

عنون الفيلسوف الإيطالي، كوستازو بريفه، كتابه عن قصف الناتو بالـ«القصف الأخلاقي» وقال: «خلقت الولايات المتحدة وضعاً مأسوياً يتعارض مباشرةً مع شكلها الكاريكاتوري المشوه، أيديولوجيا تصدير حقوق الإنسان من خلال القوة المسلحة. تشير الـ«تراجيديا» في معناها اليوناني الأصلي للوضع الميؤوس منه، حيث كل قرار يؤخذ هو قرار سيء. ربما تكون مسألة حقوق الانسان اليوم المسألة الأكثر تراجيدية. من جهة، يجب على الشعوب في أنحاء العالم جميعها أن يحترموا حقوق الانسان بكل تأكيد، إضافة إلى ذلك، يجب على هذا الاحترام أن يرتكز فلسفياً إلى حوار عالمي «بدون نعرة التفوق الغربي القذرة» وخصوصاً بنسختها تلك، التي تأتينا وكأنها تفويض إلهي منزّل من مدينة «رونالد ريغن» المباركة. ومن جهة أخرى، فقد أدى خضوع الأمم المتحدة للولايات المتحدة وأنظمتها الخانعة لحالة متفشية من انعدام الشرعية».

ومن باب المفارقة الصارخة أنه تزامن قصف يوغوسلافيا في عهد ميلوسيفيتش مع وصول أول رئيس وزراء من «الحزب الشيوعي القديم» في إيطاليا، ماسيمو داليما. كما كتب رئيس الجمهورية السابق، فرانشيسكو كوسيغا: «نزول "الشيوعي" داليما في مقر الحكومة جرى بدعم كامل من واشنطن، بمقابل ضمان عدم انسحاب إيطاليا من الحرب في كوسوفو».

ومن باب المفارقة الصارخة أكثر أن القصف بدأ بالسنة ذاتها التي ظهر فيها اليورو. حيث استغلت إدارة كلينتون مناسبة قصف كوسوفو لتوضح للعالم كله التناقض السياسي لأوروبا الجديدة، التابعة دائماً للولايات المتحدة. ففي «نضالها» لإيديولوجيا «حقوق الإنسان» في كوسوفو، كانت أوروبا تقاتل فعلياً من أجل الأجندة الامبريالية.

على حد تعبير الفيلسوف الإيطالي، ديغو فوزارو: «مع انهيار هيكل العالم ثنائي القطب، بدأت مرحلة جديدة مختلفة تماماً من الصراع. ويجري كل هذا ضمن سياق الحرب العالمية الرابعة. وهذه حرب جيوسياسية وثقافية معلنة من «الحاكم العالمي» على بقية العالم. حرب ضد الدول والشعوب غير الراضين بأن يخضعوا لقوتها، أي بمعنى سياستها المتمثلة في الهيمنة على العالم من خلال التسليع».

■ *عن موقع «RT English» بتصرف..

«وكالة صور ماغنوم . كوسوفو»

**أعلنت أمريكا شرعية استخدام القوة لأسباب «إنسانية» على الرغم من تناقضه مع القانون الدولي**

### حول هذه المادة:

طرح الكاتب تاريخ مصطلح «التدخل الإنساني» الذي تتستر وراءه الولايات المتحدة وأتباعها لشن حروبهم العدوانية في العالم، مستفيداً من الذكرى الخامسة عشر لقصف يوغسلافيا ليسلط الضوء على أحداث العقود المنصرمة التي نصّبت فيها الولايات المتحدة نفسها «شرطي العالم»، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة «التي وصفها الكاتب بالحرب العالمية الثالثة». واستخدم الكاتب مصطلح «الحرب العالمية الرابعة» للتعبير عن حجم الصراع الجاري في العالم الذي يحتضن في جوهره صراع الإمبريالية الأمريكية مع الدول الرافضة لهيمنها على العالم، الذي يشهد تنامياً في الوزن الروسي ومن خلفه دول «بريكس» جميعها، وهو ما يخولها لكسر سياسة القطب الأوحد ويشكل تهديداً جدياً للهيمنة الأمريكية على العالم. واعتبر الكاتب أن الفصل الأخير من «الحرب العالمية الرابعة» كان بتصدي روسيا لمحاولات توسع الغرب شرقاً والاستيلاء على القرم.

## وجدتها

■ د. عروب المصري

### ذباب المدن

تدّعي بعض الأقوال إنه في حالة انفجار نووي ستفنى جميع كائنات هذا الكوكب، وستبقى الصراصير أو العقارب لأنها قابلة للتكيف بشكل مذهل، ويبدو الآن أن الذباب سينضم أيضا لهذه الفئة..

فقد توصل الباحثون الى اكتشاف مدهش في مجال علم التنوع البيولوجي، في مشروع أطلق عليه اسم BioSCAN، تم بجهود مشتركة مع متحف فن التاريخ الطبيعي بمدينة لوس انجلوس.

واكتشف العلماء في هذا المشروع، عشرات الأنواع الجديدة من الذباب، نُصب للإيقاع بها حوالي 30 فخاً في أجزاء مختلفة من مدينة لوس انجلوس، وتنتمي كل هذه الأنواع من الذباب لفئة «phorid» صغيرة الحجم للغاية، وهي عادة ما تطير في جميع أنحاء المدينة دون أن يلاحظها أحد.

وهي تلعب دوراً حاسماً في الحفاظ على النظام البيئي، فبعضها يتغذى على الفطريات، ويساعد في التخلص من المواد المتحللة من النظام البيئي، ويقلل من أعداد الحشرات، وحتى أن بعضها يحفر في باطن الأرض ليضع بيضه على الجثث المتحللة.

لم تحظ دراسة التنوع الحيوي بالاهتمام المطلوب، وقد بتنا نسمع في الفترات الأخيرة شكاوى خاصة في المدن الكبيرة في سورية كدمشق وحلب، عن أنواع من الذباب ليست مألوفة بالنسبة لسكان هذه المدن، ويتحدث البعض عن ارتباطها بكميات الجثث المتحللة الناجمة عن الحرب الطويلة.

يقول العلماء إنه نظراً للزيادة الكبيرة التي ستطرأ على أعداد سكان المدن الكبرى في المستقبل، يجب أن يَنصبّ اهتمام جزء كبير من العلماء على فهم الأدوار المختلفة التي تلعبها الكائنات الحية في النظم البيئية لتلك المدن.

ليست دراسة التنوع الحيوي واردة في المحميات وزمن السلم فقط، خاصة مع انتشار عدد من الأمراض التي ترتبط معالجتها بمعرفة عوائل المسببات المرضية، وازدياد خطورتها وشراستها وانتشارها في زمن الحرب، كمرض اللشمانيا الذي تعتبر من عوائله ذبابة الرمل وأنواع القوارض، وقد وصلت حدود انتشاره إلى داخل مدينة دمشق كما في حيي ركن الدين والمزة.

إن دراسة أنواع الحشرات والقوارض المنتشرة حالياً في المدن الكبرى، وخاصة في مدينة دمشق، التي باتت حالياً تضم نسبة كبرى من السوريين، أصبحت ضرورة ملحة لا تفرضها الضرورات العلمية البحتة، بل الضرورات الصحية الطارئة، من أجل معرفة مستنيرة بسبل العلاج الضرورية المتخصصة بها.

aroub@kassioun.org

**تعد قضية التعرف على أصل الحياة وكيفية تكونها، من أكثر الأمور تعقيداً إلى الآن، وأشدها جذباً للعلماء والباحثين، من شتّى الجامعات والمراكز البحثية حول العالم، وتوالت الدراسات والأبحاث حول هذا الموضوع، وهناك عشرات المختبرات حول العالم تعمل كل يوم بكامل طاقتها حيال هذه القضية، والنتائج الأولية لهذه الأبحاث تقول أن حلّ هذا اللغز بات وشيكاً.**

# هل بات اكتشاف أصل الحياة قريباً؟

نشرت في آذار 2015 مقالة علمية للباحث والكاتب الدكتور روبرت سيرفيس، بعنوان «قد يحل الباحثون لغز أصل الحياة»، وهو ما نحن بصدد الحديث عنه الآن.

### مجموعة من التناقضات

إن أصل الحياة في الواقع، هو مجموعة من التناقضات، فمن أجل بدء الحياة، من المهم توافر الجزيئات الجينية، DNA أو RNA، القادرة على صنع البروتين، حيث يعد البروتين بمثابة العمود الفقري للحياة، على العكس، فإن الخلايا الحديثة لا يمكنها نسخ DNA أو RNA من دون مساعدة البروتين، ولجعل الأمور أكثر إرباكاً، فإن أياً من هذه الجزيئات يمكن أن تقوم بوظائفها، دون مساعدة المواد الدهنية، والتي توفر الأغشية التي تحتاجها الخلايا لربط محتوياتها في الداخل، وفصل بعض محتوياتها عن الأخرى، إلا أن هناك حاجة إلى الإنزيمات البروتينية المشفرة بواسطة تلك الجزيئات لتصنيع الدهون.

### زوج من المركبات البسيطة

وأضاف روبرت «يقول الباحثون انهم قد حلّوا تلك المفارقات. فيعتقد الكيمائيون اليوم أن زوجاً من المركبات البسيطة، والتي كانت وفيرة على الأرض في وقت مبكر، يمكن أن تؤدي إلى شبكة من التفاعلات البسيطة التي تنتج الطبقات الثلاث الرئيسية من الجزيئات الحيوية– الأحماض النووية، والأحماض الأمينية، والدهون اللازمة لتكوين الشكل الأولي لبدء الحياة»

على الرغم من أن العمل الجديد لا يثبت أن هذه هي الطريقة التي بدأت بها الحياة، فإنه قد يساعد في نهاية المطاف على شرح واحدة من أعمق الأسرار في العلم الحديث.

### الحساء البدائي

وفي السياق نفسه، فقد أشار فريق الكيميائيين بقيادة جون ساذرلاند في جامعة كامبريدج في المملكة المتحدة، أنهم اكتشفوا أن مركبات بسيطة نسبياً هي الأسيتيلين والفورمالدهايد يمكن أن تخضع لسلسلة من التفاعلات لإنتاج جزيئين من RNA لبناء أربع كتل من النوكليوتيدات، مما يدل على الطريقة المعقولة لكيفية تشكل جزيئات RNA من تلقاء نفسها، من دون الحاجة إلى الإنزيمات في الحساء البدائي «مكونات الحياة».

ورغم ذلك، أشار جون إلى أن الأسيتيلين والفورمالدهايد ما تزال جزيئات معقدة إلى حد ما، وهذا يجب أن يثير تساؤلا آخر .. من أين أتت تلك الجزيئات ؟

### مجموعة واحدة من التفاعلات

تعين على ساذرلاند وزملائه العودة للعمل على تلك المواد الكيميائية لمعرفة ما إذا كان يمكن أن توجد طريقة لتصنيع RNA من أبسط المواد الأولية، و بالفعل نجحوا ؛ هذا ما تضمنه العدد الحالي من مجلةNature Chemistry، وأفادت تقارير من فريق ساذرلاند بأنها قامت بتخليق أساسيات الحمض النووي مروراً ببعض التفاعلات الكيميائية، بدءاً من سيانيد الهيدروجين «HCN»، كبريتيد الهيدروجين «H2S»، والأشعة فوق البنفسجية «UV» .

يقول ساذرلاند بهذا الصدد: تقوم الظروف التي تنتج الحمض النووي أيضا بخلق المواد الأولية اللازمة لتصنيع الأحماض الأمينية الطبيعية والدهون.

وقد أشار إلى أن وجود مجموعة واحدة من التفاعلات قد أدّت إلى تخليق العديد من لبنات بناء الحياة في وقت واحد.

### أمطار المذنبات

ويرى فريق ساذرلاند أن الأرض كانت في وقت مبكر في وضع مؤات ومناسب لهذه التفاعلات.

سيانيد الهيدروجين، مركب متوافر بكثرة في المذنبات، التي أمطرت الأرض بشكل مطرد منذ المئات الأول من ملايين السنين من تاريخها.

المذنبات من شأنها أيضاً أن تنتج تأثيرات طاقة كافية لتصنيع سيانيد الهيدروجين «HCN» من الهيدروجين، والكربون، والنيتروجين.

وبشكل مماثل، يقول ساذرلاند، أنه كان يُعتقد أن H2S «كبريتيد الهيدروجين » كان شائعاً على الأرض في وقت مبكر، كما كانت توجد الأشعة فوق البنفسجية، حيث يمكن أن تدفع تفاعلات بعض المعادن، التي من الممكن أن تكون المحفز لتصنيع هذه المركبات.

**هل يمكن أن تكون الحياة قد أوقدت في ذلك المُجمّع المشترك؟**

### سيناريو مثير لتساؤلات

يتسائل روبرت : هل يمكن أن تكون الحياة قد أوقدت في ذلك المُجمّع المشترك؟

من المؤكد أن كل هذه التفاصيل قد فقدت للأبد على مر التاريخ. لكن الفكرة، و–الكيمياء العقلانية– وراء ذلك، تستحق تفكيراً متأنياً، يقول ديمر. «هذا السيناريو العام يثير العديد من التساؤلات، وأنا واثق من أنه ستتم مناقشته لبعض الوقت حتى يتضح هذا الأمر.»

■ عن صفحة «الفضائيون» بتصرف

## هل من محفزات معدنية؟

**ينبه ساذرلاند على أن كل تفاعل من تفاعلات الكتل البنائية المختلفة تحتاج لنوع واحد من المحفزات المعدنية، حيث أنه من المرجح ألا يكون كل حدث قام بتكوين مكون من مكونات الحياة في نفس الموقع، ويتابع أيضاً: أنه يمكن أن يفضل إنشاء مجموعة واحدة من لبنات بناء على أخرى، مثل الأحماض الأمينية أو الدهون، لكن في أماكن مختلفة، «الحاصل أن مياه الأمطار جمعت هذه المركبات في مكان واحد، أو -مُجمع مشترك -» كما قال ديف ديمر الباحث في أصل الحياة بجامعة كاليفورنيا.**

# «أين البقرة؟»

**يتدخل العلم في معظم الأحيان لحل المشاكل التي تواجه تقدم التطور البشري، وتعيق من تحقيق الرخاء للمجتمعات، في كل مكان، وهو يحاول على الدوام خلق المزيد من الحلول الجديدة التي تستبدل الأنماط التقليدية في الإنتاج لتحقيق حدود أعلى من النمو، لكن الأمر لا يبدو بهذه البساطة في بعض الأحيان، فقد يصبح الإنجاز العلمي موضع الكثير من الشكوك، وحجة لرفع منسوب الاستغلال، ويبدو أن «موووفري» هو أحدث مثال على ذلك.**

■ سمير حنا

يفتخر العالمين «رايـن بانديا» و «بيرومال غاندي» بما حققاه من سبق علمي جديد، إنه «مـووفـري»، منتج الحليب الأول في نوعه من العالم، فهو ببساطة لا يأتي من ضرع بقرة، ولا حتى نعجة أو ماعز، إنه ببساطة مصنع مخبرياً ليكون البديل الأفضل للحليب التقليدي الذي نعرفه جميعاً، ويبـدو بأنـه سيصبح على رفوف المتاجر قريباً جداً، بعد أن نظمت له إحدى أكبر الحملات التسويقية في الولايات المتحدة الأمريكية، يتوسع «راين» في شرح مزايا هذا «المنتج» الجديد، ويرى فيه بديلاً حقيقياً عن استخدام المزارع التقليدية التي تزج بالأبقار في أقفاص ضيقة، وتجعلها تخوض يومياً في فضلاتها وتعرضها للإساءات الجسدية والعذابات النفسية، بالإضافة إلى أمور تتعلق بتلوث البيئة، وصناعة الأعلاف وعمالة الأطفال، في تلك المزارع ليصبح هذا المنتج الجديد، حلاً سحرياً لدزينة من المشاكل في آن واحد.

**لا يستطيع العاقل اعتبار «موووفري» حلاً على الإطلاق فهو لم يحد من «معاناة» المزارعين**

### البيولوجيا التعديلية

لنضع عينة من «مـووفـري» تحت المجهر، فقد تم إنتاج هذا الحليب عن طريق تعديل الشيفرة الوراثية، لبعض أنواع الفطريات البدائية، بعد أن أضيفت لها الكمية المناسبة من السكر، وهو ما يعرف الآن بـ«البيولوجيا التعديلية» كأحد أحدث أنواع العلوم المعاصرة المتعلق بقراءة الشيفرات الوراثية للكائنات، وإعادة ترتيب عناصرها، لخلق كائنات جديدة، لكن معظم تلك العمليات المستحدثة لم تخضع للكم الوافي من التجارب، وهي في الغالب غير مضمونة النتائج بعد أن عدّها الكثيرون منطقةً مظلمةً، تحتاج للكثير من البحث والاستقصاء قبل البدء بـ«العبث» بالحمض النووي في تلك الكائنات، كما أن «براين» و«بيرومال» يزعمان بأن «حليبهم» أفضل، لأنه خال من نسب اللاكتوز العالية، ولا يحوي على أنواع البكتيريا الأخرى، التي يحتويها الحليب التقليدي، فهو الحليب الذي يحتوي على «تشكيلة» من العناصر الست الأساسية التي تكون الحليب، ستة عناصر اختارها العلماء لتشكل «موووفري» بعد أن تم تنحية البقية، لا يعلم أحد بعد، ماهي الخصائص الفريدة التي تحويها تلك البكتيريا المميزة في الحليب الطبيعي، فهناك العديد من الاكتشافات الجديدة التي تطالعنا كل يوم، تتحدث بالمجمل عن الفوائد المستحدثة لعناصر غير متوقعة في أطعمتنا اليومية المعهودة، لم يهتم «براين» و «بيرومال» بكل هذا، «موووفري» سيحقق الكثير من الأرباح، فهو في النهاية، أفضل للمزارعين والمستهلكين في آن واحد على حد زعمهم.

### خلق بدائل أكثر فعالية

لا يستطيع العاقل اعتبار «موووفري» حلاً على الإطلاق، فهو لم يحد من «معاناة» المزارعين اليومية، ولم يحسن من شروط استخراج الحليب من الحيوانات، حيث كان من الأجدى إلقاء المزيد من الضوء على دورة حياة إنتاج الحليب اليومية لمعرفة عيوبها واستدراك نواقصها، وكان من الأفضل لو تم تشجيع قيام التعاونيات الفلاحية المصغرة، التي تعتني بالحيوانات ضمن مزارع «عائلية» ترى في مواشيها حالة جميلة من كرم الطبيعة، بدلاً من دعم المزارع الضخمة التي تحشر مئات الأبقار في حظيرة معدنية صغيرة، يجب أن يدور الحديث عن أسباب انخفاض أجور الفلاحين، وندرة الدعم الحكومي لهم، يجب أن تضع الحكومات حداً لاستغلال الأطفال في تلك المزارع، وعلى العلم أن يأخذ دوره في ذلك، عن طريق خلق بدائل أكثر فعالية، للتخفيف من كل تلك العوارض السلبية للعملية التقليدية في الإنتاج، بدلا من أن تتجه الأنظار لمنتجات «مخبرية» من الحليب صنعتها مجموعة تسويقية، لم تصافح يوماً مزارعاً منهكاً أو رأت في حياتها ضرع بقرة!

## أخبار العلم

### 800 مليون ينحدرون من 11 رجلاً

القسم الأكبر من سكان آسيا هم أحفاد زعماء الشعوب البدوية هناك.
درس علماء من فرنسا وبريطانيا كروموسومات Y لـ 5321 رجلا من 127 منطقة في القارة الآسيوية: من غرب تركيا الى ايفينكي في روسيا، ومن كازاخستان الى فيتنام. بينت نتائج الدراسة أن 37,5 بالمائة من الرجال هم أحفاد 11 رجلاً. وإذا احتسبنا هذه النسبة لمجمل سكان آسيا فيتبين أن حوالي 830 مليون نسمة منهم هم أحفاد 11 رجلاً.
اتخذت كروموسومات Y كمؤشرٍ للأبوة، لأنها تحتوي على جين SRY الذي يحدد الجنس الذكريّ، وينتقل وراثياً فقط بين الذكور من الأب الى الإبن.
مع مرور الوقت تحصل على الكروموسومات تغيرات استثنائية لا تؤثر في المؤشر الخاص بعلاقات القربى لآلاف السنين. من تحليل هذه التغيرات، تمكن العلماء من متابعة أواصر القربى، وتحديد سنوات عيش «الآباء المؤسسين» ومناطق إقامتهم.
ساعدت عدة عوامل في الأمر، منها نظام الإرث الأبوي وإرسال الأبناء الى مناطق جديدة كممثلين للسلطة عليها، حيث كانوا يتزوجون هناك ويؤسسون سلالات جديدة.

### نوع جديد من الإنسان القديم

اكتشف فريق علماء من اليابان وتايوان وأستراليا رفات إنسان قديم «10 – 19 ألف سنة» في جزيرة بينغهو التايوانية. لم يتمكن العلماء من تحديد جنس وعمر هذا الانسان بوساطة العظام التي عثروا عليها. ولكنهم تمكنوا، استناداً الى تحليل ودراسة عظام الفك، من استنتاج أنهم اكتشفوا نوعاً جديداً من الإنسان القديم، حيث تبين أنها تختلف عن عظام الفك لدى إنسان بكين وإنسان جاوة، اللذين عاشا في آسيا أيضاً.
أطلق على الإنسان القديم «الجديد» اسم بينغهو، وحسب قول العلماء، يمتاز هذا الإنسان بضخامة عظام الفك، ويقولون «نعتقد أن أجداد هذا الإنسان كانوا يعيشون في آسيا، أو قدموا إليها من أفريقيا في مرحلة متأخرة». ويضيفون، إن انسان بينغهو ليس سلفاً مباشراً للإنسان المعاصر.

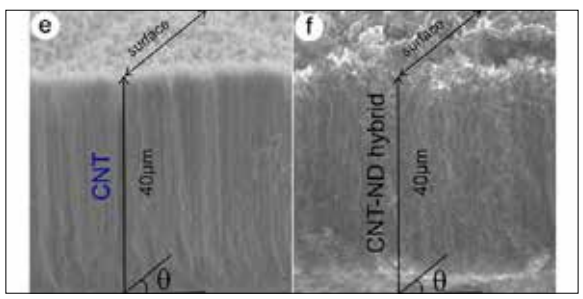


### مصابيح عضوية صغيرة جداً

ابتكر علماء معهد الكيمياء غير العضوية، بمدينة نوفوسيبيرسك الروسية، بالتعاون مع علماء من معهد الفيزياء الحيوية في كراسنويارسك، مادة كربونية جديدة ومضيئة، أساسها مادة «الغرافين».
المادة الجديدة، هي ذات بنية قوية متكونة من أنابيب عمودية نانو مترية، سطحها مغطى بطبقة من ألماس نانومتري، لها خواص فريدة. فمثلا تضيء بلون أزرق في حقل كهربائي ضعيف، مما يسمح باستخدامها في إنتاج مصابيح صغيرة جداً.
كما يمكن أن تستخدم في مختلف القطاعات الصناعية، مثل شاشات الأجهزة الالكترونية، وفي مجال أجهزة الكشف الطبي والصناعات الكيميائية.
ألماس النانو قادر على الإضاءة، ولكن لأجل ذلك لا بد من وجود حقل مغناطيسي كبير، وتزيد أنابيب النانو مترية من قوة الحقل المغناطيسي جداً، وبذلك ترفع درجة الإضاءة. ويمكن القول إننا حصلنا على نموذج مصباح صغير جداً للغاية من أنبوب النانو الذي في نهايته يضيء ألماس نانو.
هذه البنية يمكن أن تستخدم في مختلف مجالات الحياة.

**بدا وكأنه سمكة عاجزة تحاول الإفلات من شباك الصيّاد، وضع أكياسه على الأرض، ورسم ابتسامة متكلفة على وجهه المنهك واستمع بتأن إلى سؤال المذيعة التي تحاول تلقف ما أمكن من «الناس العاديين»، أدار رأسه قليلاً فتفحص الكاميرا المثبتة على أحد الأرصفة الدمشقية المزدحمة وحدّق فيها بخجل ثم أطرق رأسه، «ما رأيك بقرار رفع أسعار المكالمات الخليوية؟!»**

# «عيشها.. وبس..»

■ يسار صالح

لم يتوقع الرجل السؤال، وبدا أنه لم يسمع بعد بمثل هذا القرار، تلعثم قليلاً وحكّ رأسه، وقال بلهجة حلبية فضحت غربته: «عن جد؟!» هزت المذيعة رأسها بالإيجاب، بدا وكأن العجوز يحاول كتم مئات الشتائم المتزاحمة، أغلق عينيه بعض الشيء وتنهد ورفع صوته المبحوح قائلاً : «هلأ وقتها؟!».

### فشة خلق!

إنه أحد المشاهد اليومية على شاشة أحد التلفزيونات «الشبه رسمية»، تقرير يومي يلقي الضوء على ما يستجد من أحوال المعيشة وغلاء الأسعار، فيما يشبه حفلة متكررة من «فشة الخلق» أمام الكاميرات، اختلفت الآراء التي طالعها التقرير الأخير المتعلق بغلاء أجرة المكالمات المحلية عبر «تـوأم التـواصل» المحمول.

**ربما سيحاول البعض أن «يعيش» ما يأتي من الأيام «غير»، أو أن «يعيش» تلك الأيام.. فقط**

كانت الأغلبية «مهذبة» للغاية في نقدها لتلك الخطوة، بدا وكأن للكاميرا سحرها الخاص في تخفيض مستوى الحنق اليومي لـ«عينات الاختبار» التي طالعتنا تباعاً على امتداد دقائق التقرير القصيرة، ربما لم تنجح كثيراً في عملها هذا حينما وضعت مساندها على شوارع الأسواق الضيقة والشوارع الشعبية، لكنها قامت بالمطلوب على أكمل وجه، أدّت الشاشة عملها في «نقل الصورة للمعنيين»! واكتفت بهذا القدر، معتبرة أن الحد الذي وقفت عنده يعد إنجازاً و«سبقاً» لم نعهده منذ سنوات في مجال «الإعلام الجماهيري المتابع لمشاكل الناس وهمومهم اليومية».

لم يتوقع أحد الكثير على أية حال، «تنفيسة رسمية» وعلى الهواء قد ترفع مستوى الاهتمام، لكنها لن تخدش حياء أحد.

الطريف والموجع أيضاً متابعة ما يذاع على منابرنا الإعلامية المتنوعة، حين يتعلق الأمر بنقد السياسات الحكومية وقرارتها المستجدة، فالسيناريو لا يتغير أبداً، تتصل الجهة الإعلامية بالوزير المعني، وتتمكن بعد محاولات عدة من «انتزاع» تصريح مكتوب أو مذاع، تنقله للمواطنين المتابعين، يستخدم الوزير عندها عبارات طنانة مثل «بالقيمة المطلقة» و«بالناتج الإجمالي» و«وفق الخطة رقم كذا من عام كذا»، ويفرد نسباً مئوية توضح «حجم النمو» بالمقارنة مع ما يشعر به «المواطن العادي» من تراجع وتدهور، يفند الإشاعات ويعد بحلول «شاملة» تحل المشكلة مرة وللأبد، لكن الجميع أصبح يعلم بأن عليه أن يلقي بأكثر من نصف الكلام في البحر، علمته التجربة كما علمت غيره إجراء المزيد من التدقيق فيما يطرحه الوزير على الشاشات من أرقام ونسب.

ترفع القبعة لبعض المهتمين منهم، وهم يحاولون جاهدين البحث عن إحصاءات «غير رسمية» من هنا وهناك، تصف الواقع كما هو، يقومون بإجراء الكثير من الاتصالات ومقابلة العديد من أصحاب القضية، لكنهم لا يستطيعون منافسة التلفزيونات الرسمية وأرقامها «المتفائلة» للغاية، فتتحول بحوثهم إلى منشورات فيسبوكية أو مقالات رقمية، يتناقلها الكثير منا بكل مرارة تعكس انفصال «عالمنا» عن «عالمهم».

### الحل السحري!!

وبالحديث عن «انفصال العوالم»، لا بد من المرور قليلاً على حملة «عيشها غير»، بعد أن «بشّر» بها الكثير على أنها الحل الأمثل لمشاكل المواطنين المعيشية، فقد امتلأت الشوارع بإعلاناتها وتكاثفت صورها على الشاشات باعتبارها «دعوة لتعزيز المواطنة وتحمل المسؤولية» كما يقال! لكنها سرعان ما تبخرت في الشارع مع حرارة الأرصفة وازدحام السيارات وأمام مشاهد عائلات النازحين وطوابير الخبز المازوت والغاز، وجموع المتحلقين في مواقف باصات النقل وسيارات الأجرة، وبعد أن تحولت إلى نكتة سمجة على مواقع التواصل الاجتماعي، سقطت عنها في غضون أيام جميع «التغليفات» البراقة وأخذت تتضح معالمها، كاتفاق ضمني بين جهات حكومة ومؤسسات تجارية خاصة لفرض «سوق تخفيضات» على الناس، باعتباره الحل السحري لجميع مشاكلهم. ولمن لا يعلم، تتركز معاناة السوريين في ارتفاع أسعار العمليات التجميلية للوجه والصدر! فكان لا بد من مشاركة بعض العيادات المتخصصة في هذه الحملة بعروض وأسعار مخفضة، إضافة إلى ارتفاع أسعار وجبات الغذاء في أحد أكبر مطاعم دمشق و أفخمها، مما اقتضى مشاركة إدارة هذا المطعم بالطبع في تخفيض الأسعار وتقديم «مقبلات» مجانية، وتخفيض يصل لحدود الـ 25 بالمائة كي يشعر صاحب المكان بأنه «شارك»!.

إنه الحل العبقري الذي أعفى الحكومة من مسؤوليتها في مراقبة الأسعار ومحاسبة الفاسدين، وطرح أمام الناس تصورها المريض عن مجتمعنا، بعد أن قسّمه بين صاحب حاجة وجهة «تمنّ» عليه بتأمينها، بعد أن قامت بخفض سعرها بضع ليرات.

تحولت «الجهات الرسمية» إلى مشرف عام لـ«سوق مضاربات» مقابل نسبة لا بأس بها للدعم الإعلاني والخدمي، تلك «الحملة» مفيدة بلا شك، فقد فضحت انقسام المجتمع إلى «عوالم» لا تعرف بعضها، أو «عالمين» فقط إن أردنا الدقة.

«قاسيون، علاء أبو فراج، أرشيف»

**يحتاج الشعب المنهك إلى خطوات إضافية، شبعت طوابير الانتظار من اجترار الكلام، ولم يعد جائزاً أن تعبر «قرارات رسمية» جائرة أمام أعيننا دون أن يقول أحد شيئاً حيالها، تجاوز الكثير منا حدود «الشكوى» في تقرير تلفزيوني أو مقال صحفي، ولم يعد مقبولاً أن تبقى الاحصائيات والأرقام «الغير رسمية» حبيسة الصفحات الزرقاء، على إعلامنا أن ينهض بحزم لمواجهة مصاصي الدماء، لكنه لن يقدر على القيام بذلك إن بقي مرتبطاً بحفنة معدودة ومعروفة من تجار الأزمات، لذا لن يشعر أي منا بالتفاؤل في أي وقت قريب، ربما سيحاول البعض أن «يعيش» ما يأتي من الأيام «غير»، أو أن «يعيش» تلك الأيام.. فقط.**

# «لأنّ التذوق فن»

**قدّمت فرقة المسرح الملتزم بإدارة الأستاذ أوجا أبو الذهب، بالتعاون مع فعالية «لأنّ التذوق فن» في باب شرقي بدمشق، عملاً تضمن عدة أنشطة «فقرات مسرحية، مشاهد إيمائية، مسرح تفاعلي، مقطوعات غنائية، مشاهد خيال الظل.. الخ».**

وعن هذه التجربة أكد أبو الذهب قائلاً: «نحاول استحضار تجربة مسرح بريخت، في خلق حالة تفاعلية بين الممثلين والجمهور، وتتعاون فرقة «المسرح الملتزم» الوليدة مع فعالية «لأنّ التذوق فن»، رغم أن تجربة المسرح الملتزم قديمة حيث استمرت من «1973 حتى 1993»، وقدمت عدة مسرحيات وحصلت على بعض الجوائز، ثم توقفت، وبدأنا منذ عدة أشهر بدعوة بعض أصحاب المواهب الشابة لتدريبهم وصقل مواهبهم، في محاولة لاستعادتها، ونقوم بالتدريب ليس فقط على التمثيل وتقديم مشاهد وفقرات مسرحية بل أيضاً يتدرب الشباب على الغناء والصولفيج.. الخ، وتقديم نموذج مسرح «الفرجة»، ونحن نعرف أن شروط المسرح تختلف عما هو موجود هنا، ولكننا نرغب بتقديم مسرح جاد».

وقدم كورال الفرقة بعض وصلات «صبا وحجاز وغيرها» استمر النشاط ساعتين.

# افتحوا الكون..

## الضيق يقتلنا!

**«أنا أفهم المسرح كمسرح يغير ولا يتغير، أنا أرفض المسرح الذي يقدم قيماً أخلاقية ثابتة من منظور تبريدي، المسرح المطلوب في وطننا هو المسرح الذي يؤكد قيماً اجتماعية وأفكاراً جديدة تدفع بوعي الناس إلى الأمام»**

**• فواز الساجر**

■ إعداد **إيمان الاحمد**

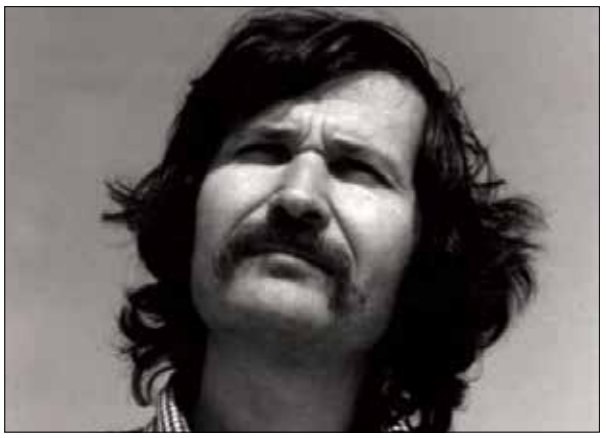

على قصاصة ورق وجدت في جيبه، كان قد كتبها قبل أيام من وفاته المفاجئة، كتب يقول: «تفكيرنا ضيق، مصيرنا ضيق، موتنا ضيق، قبرنا ضيق، افتحوا الأبواب والنوافذ، سيقتلنا الضيق، افتحوا الكون، الضيق، الضيق، الضيق». فواز الساجر المخرج المسرحي، والمبدع الذي أسس مع سعدالله ونوس الركائز الأولى لمسرح حقيقي، لمعت حياته القصيرة كشهاب، ربى فيها عدة أجيال من المسرحيين السوريين، قبل أن يباغته الموت ولم يكن قد أتم الأربعين عاماً تاركاً خلفة إرثاً مسرحياً غنياً.

### «أن نكون أو لا نكون»

ولد عام 1948 في إحدى قرى منبج شمال حلب، درس الإخراج المسرحي في موسكو، وحصل على الدكتوراه. قدم العديد من العروض المسرحية في بداياته، منها «الضيوف لا يحبون الإقامة في هذا البلد»، و«حليب الضيوف»، وثلاثية بعنوان «أن نكون أو لا نكون»، ثم «رسول من قرية تاميرا للاستفهام عن مسألة الحرب والسلم» مع المسرح الجامعي، شاركت عروضه في بعض مهرجانات دمشق للفنون المسرحية.

في عام 1977، أسس مع سعد الله ونوس المسرح التجريبي لأول مرة في سورية، وقدم عدة مسرحيات منها «يوميات مجنون» عن نص لنيكولاي غوغول، ثم «رحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة» التي اقتبسها سعد الله ونوس عن مسرحية «كيف تخلص السيد موكينبوت من آلامه» لبيتر فايس وعرضت في الكويت وفي ألمانيا. وثلاث حكايات وهي «ضربة شمس – حكاية صديقنا بانشو – الرجل الذي صار كلباً» وعرضت هذه المسرحية في تونس، و«سهرة مع أبي خليل القباني» لسعد الله ونوس، وكانت مسرحية «سكان الكهف» الوحيدة له مع المسرح القومي آخر عمل له قبل وفاته.

أوفد إلى اليابان للاطلاع على المسرح الياباني وأنجز عرض «توراندوت».ساهم في تأسيس المعهد العالي للفنون المسرحية وعمل مدرساً فيه.

### خصوصية المتلقي..!

عُرف عنه تمكنه من الإمساك بتفاصيل العرض المسرحي كلها، وقدرته على إعادة خلقها كنسيج متوازن، عبر قدرته على التشكيل المشهدي ذو الإيقاع السريع والمتواتر والذي يكرس دوره كمخرج.

الفضاء المسرحي عنده منفتح تتغلغل الموسيقى في جوانبه حتى تدخل في تكوين العرض المسرحي، لأنه لا يعتبر الموسيقى حالة تزينية للعرض فقط، بل جزء من بنية العمل.

وركز بشكل كبير على مسألة الحرفية والتقنيات وحدود التجريب الذي لا يجوز حسب قناعاته أن يتحول إلى غاية بحد ذاته.

### انطفئ القلب!

وفي حوار معه عن المسرح التجريبي قال الساجر: «منذ بداية نشاطي المسرحي، رغم قصر التجربة كان هاجسي الأساسي هو الوصول إلى المتفرج مستفيداً من طبيعة تكوينه وخصوصيته الشرقية، ولذلك بدأت اختبر معلوماتي وقناعاتي المسرحية، وقد اضطررت للتخلي عن الكثير من هذه القناعات بسبب بعدها عن متفرجنا رغم أكاديميتها وثبات صحتها».

وكان الساجر يشير إلى ضيق المجال الإبداعي بسبب الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية عموماً التي تجعل الفنان المبدع أسير قيود من التقاليد والقواعد والأحكام والرقابة.

قال عنه سعد الله ونوس في حفل تأبينه: «أنا قد يسعفني الحظ ويندمل جرحي.. أما المسرح فقد يطول به الانتظار حتى يسترد الألق الذي انطفأ حين توقف قلب فواز الساجر».

**رغم قصر التجربة كان هاجسي الأساسي هو الوصول إلى المتفرج مستفيداً من طبيعة تكوينه وخصوصيته الشرقية**

## تجارب مسرحية

■ آلان كرد

يؤكد الفنان المسرحي إسماعيل خلف في كتابه «المسرح في محافظة الحسكة مسيرة تسعين عاماً» أن تجربة الفن المسرحي في الحسكة بدأت أواسط ثلاثينيات القرن العشرين مع المسرح الكنسي وشباب هواة، منع الاستعمار الفرنسي عرض مسرحياتهم لأنها مشبعة بالروح الوطنية المقاومة وتطور لاحقاً مع المسارح المدرسية والشبابية.

بالإضافة إلى محاولات مسرحية لها طابع سياسي، كانت تقدم في المناسبات المختلفة، كالأول من أيار والجلاء وبعض الأعياد القومية المحلية، وتناولت قصصها حياة الفلاحين في المنطقة وبعض الأساطير القديمة التي تحكي تاريخ المنطقة.

وهناك تجربة المسرح العمالي في اتحاد عمال الحسكة، الذي نشط منذ السبعينات وقدم بعض المسرحيات مثل «المنشار» و«المسمار» تأليف وإخراج فيصل الراشد، وغيرها.

### ديفاولو الفقير

المسرح الفقير، شكل من أشكال المسرح المعاصر، عُرف عالمياً باسم ديفاولو الفقير أو تياتر الفقير، وهو مسرح يستغني عن الكثير من بهارج المسرح وتقنياته وإكسسواراته من ملابس وأقنعة وديكورات وإضاءة ويعتمد بالأساس على عمل الممثل وعلى النص.

يصف د. فيصل الراشد، أحد أهم مؤسسي المسرح الفقير في سورية، في أحد لقاءاته بأنه: «استخدام أقل ما يمكن من المبهرجات المسرحية، على ألا يكون إسفافاً في القلة، وألا تطغى العناصر المساعدة على روح العمل المسرحي، فالفراغ هو عنصر مستقل بذاته يدعم رؤية الفنان المسرحية».

ونقل د. الراشد تجربة المسرح الفقير إلى سورية وقدمها في أغلب المحافظات والتجمعات والقرى، وقدم عدة أعمال مسرحية منها: «أخوكم في الإنسانية»، «امرأة حافية»، «المخرج والطباخ»، «زوج متين من الجوارب»، «زوجتي خارج المنزل».. الخ. وساهم في تطوير هذا النوع من المسرح على ضوء دراسته، فأخذ منه مفهومه وبعض عناصره محولاً مسرحه إلى مسرح ديناميكي متحرك، قادر على العرض في أي مكان وبأقل التكاليف، معتمداً على النص ومهارة الممثل والتوجه المباشر إلى الجمهور. وتحويله إلى مسرح شعبي يخاطب الناس والفئات الشعبية في أي مكان.

وعن تجربته في هذا النوع من المسرح، يقول:

«أنا من مؤسسي المسرح الفقير في سورية.. وأنا مقتنع به، لأن المسرح يبدأ ممثلاً ونصاً وينتهي ممثلاً ونصاً.. وليس لضعف الإمكانات، فالفخامة والديكورات تكبل روح الممثل وتكبل روح العطاء في المسرح».

**للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:**

| المحافظة | الاسم | الهاتف | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| درعا | خالد الشرع | 0932848985 | دمشق وريفها | علاء عرفات | 0944636640 | طرطوس | صلاح معنا | 0999725141 | الحسكة | حمدالله ابراهيم | 0999212404 |
| السويداء | مهند دليقان | 0991586731 | حمص | محمد زهري زهرة | 0933145891 | حماة | أنور أبوحامضة | 0933763888 | حلب | جمال عبدو | 0933796639 |
| | | | اللاذقية | صلاح طراف | 0988386581 | دير الزور | زهير المشعان | 0932801133 | الرقة | محمد فياض | 0945817112 |

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2015/04/03» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

# الهوية الوطنية
# بين الماضي والمستقبل

**خلال شهر أو ما يزيد، أعملت «داعش وأخواتها» مطرقتها لتحطّم قطعاً وكنوزاً أثرية، على امتدادٍ جغرافي واسع، داخل سورية وخارجها. كانت تختلف في قيمتها الحضارية والتاريخية، لكنها فيما بعد تساوت جميعها، في أن تصبح رُكاماً، لا لون له أو معنى.**

■ نور ابو فرّاج

كانت البداية مع الأخبار الواردة عن اعتداء التنظيم على متحف الموصل في العراق، ثم وبعد عدة أسابيع ومع احتدام المعارك في الجنوب السوري، نشر بعض أعضاء التنظيمات التكفيرية المسلحة صورةً لهم من قلب المدرج الروماني الشهير في بصرى الشام. أثارت تلك الصور موجة من الهلع، وكثرت موجات الحنين التي تستذكر أهم الحفلات والشخصيات التي احتضنها المدرج التاريخي سابقاً. ولم يمض وقتٌ طويل حتى بدأت تتالى الأخبار عن أخطار تحيط بمتحف محافظة إدلب جراء تصاعد شدة الأحداث في المدينة، لتتكلل فيما بعد عملية تحطيم الرموز بخبر تحطيم التنظيمات الإرهابية المسلحة لتمثال القائد السوري إبراهيم هنانو أحد أهم رموز الثورة السورية الكبرى في محافظة إدلب أيضاً، بعد أن نشروا صوراً لعناصر التنظيم وهم يدوسون بأقدامهم النصب التذكاري الذي لم يكن مزوداً باسم يعرّف بصاحبه.

وبالرغم من أن تلك الخسارت الرمزية والمادية قد تختلف في قيمتها، نظراً لاعتبارات تاريخية أو سياسية، لكن المؤكد أن الممارسات الأخيرة أثارت موجة من الجدل متعدد المستويات. ولابد لفهم بعض أبعاده الرجوع في الذاكرة إلى الزمن الذي كان يكثر فيه ترداد شعارات: «سورية مهد الحضارات»، «دمشق أقدم عاصمة في التاريخ» وغيرها من العبارات التي رددها العديد من السوريين غيباً وبثقةٍ عمياء.

**لا بد من التعويل على المستقبل، والابتعاد عن النظرة التقديسية للتاريخ لصالح فهمه مادياً واستيعاب العوامل الموضوعية والذاتية التي شكلته**

لا يمكن الحديث عن تبلوّر الشخصية السورية المعاصرة اليوم، دون التطرق لذلك الفخر الخفي، بكوننا «أبناء بلاد مهد الحضارات». حتى لو كانت معارف شرائح واسعة من الشعب السوري، لم تتعد حفظ تلك العناوين العريضة، دون امتلاك أية معلومات أو تفاصيل أساسية تدعمها أو حتى تبررها. تلك الهوّة التي كانت تتسع يوماً بعد يوم بين السوريين وتاريخهم. جرّدت تلك العبارات من معناها العميق. وذلك ما يفسر اليوم ربما، ردود الفعل الغاضبة، إزاء مشاهد تحطيم التماثيل، واللُقى الأثرية الثمينة. ذلك أنه وفي الوقت الذي كان فيه الموطن السوري يفقد أبسط حقوقه في العيش الكريم، أو التمتع بحياة سياسية فاعلة تربطه حقاً بقضاياه المعاصرة، كان الشباك المفتوح على ماضي الأجداد نافذة النجاة المُتخيّلة الوحيدة.

**الخسارات التاريخية في سلّة واحدة!**

كانت إحدى تجليات نقص المعلومات، صعوبة تحديد حجم الخسارات الحقيقية، ومعايير قياس قيمة ما تدمّر. فالأرقام تبدو صماء، غير ذات معنى. وفي المقابل فإن حالة «عدم الوضوح» التي تغلّف خفايا ما يحصل في المتاحف الدولية والمؤسسات المعنية بحفظ التراث، زادت الطين بلّة. فالمبالغة بالتركيز على ممارسات «داعش» وأخواتها في مجال تحطيم الآثار يجب ألا تبيّض سجّل العديد من المنظمات العالمية والبعثات المشبوهة، التي سرّبت وسرقت عبر سنوات التراث الحضاري للمنطقة، عبر منافذ الفساد الإداري والسياسي. في المقابل تختلف قيمة ودلالة تحطيم تمثال هنانو كلياً، عن كل ما سبق، لأن قيمته رمزية ووطنية في المقام الأول. ذلك أن الإرث الذي تركه هنانو ومعه أبطال وقادة الثورة السورية الكبرى، بلوّر ملامح الهوية الوطنية المعاصرة للسوريين. وبذلك كان الفخر بالإرث الوطني الذي تركه أولئك، مرتبط بقيّم وطنية ملموسة ومحددة كالدفاع عنْ الوطن والإرادة الحرة المستقلة ورفض المحتل.

عكست ردود الفعل التي قوبل بها تحطيم النصب انقساماً مشابهاً في الاتجاهات الوطنية نحو تلك القيم تحديداً. وكشفت النقص الخطير في المعلومات إزاء التاريخ المعاصر. فهنانو جنباً إلى جنب مع يوسف العظمة وغيرهم من الرموز الوطنية، لم يَسلموا من عملية التغييب المُمنهجة عبر وسائل الإعلام والمناهج التعليمية والمنابر السياسية، من خلال التعاطي معها في أفضل الأحوال باعتبارها مجرد حدث فردي بطولي. بحيث يكون التحطيم الحرفي للتمثال، خطوة متممة لتحطيم رمزي بطيء حصل في السنوات الماضية.

**المراهنة على المستقبل..**

**هناك بعض الخسائر التاريخية والآثرية لا يمكن تعويضها بالمعنى المادي، لأنها كانت ببساطة نتيجة تفاعل الإنسان ضمن بيئته في زمن ومكان محدد. لكن ذلك في المقابل، لا يعني التسليم بمقولة ألّا قيمة لنا نحن اليوم، لو لم نكن أبناء أقدم حضارة في التاريخ. ففي الأزمنة التي تكثر فيها الخسارات وتتشعب، لا بد من التعويل على المستقبل، والابتعاد عن النظرة التقديسية للتاريخ، لصالح فهمه مادياً، واستيعاب العوامل الموضوعية والذاتية التي شكلته.**

**لا بد من التعويل على المستقبل. والثقة بأنه سيحمل في طياته بذور الماضي. بحيث يكون بناء هوية وطنية معاصرة تحفظ الإرث الحضاري القديم، وذكرى هنانو -ومعه قادة الثورة السورية الكبرى- المهمة الأكثر إلحاحاً. ستصان تلك الهوية عبر تمثّل قيمهم، حتى لو حُطمت تماثيلهم اليوم، أو نُكست سيوفهم ووضعت في أغمادها.**

## بالزاوية!

■ عصام حوج

### مستنقع الملكية الخاصة

تطرح مشكلة تفشي ظاهرة القتل، والتوحش والسادية، على امتداد خريطة العالم، السؤال عن ماهية البنية النفسية، والمنظومة القيمية التي تستمد منها مثل هذه الممارسات، ليفتح الباب عريضاً أمام جملة تساؤلات عن أسباب غياب ما هو انساني في العلاقة بين البشر، لصالح ما هو غير إنساني، عن استفحال ظواهر الاغتراب، والقلق الوجودي، والعدمية، عن تفشي النزعات المحلية، والانتماءات الضيقة، وغيرها من الظواهر التي تخالف اتجاه التطور الحضاري الموضوعي الذي من المفترض أن يتجه نحو الأمان والاستقرار والاندماج الطوعي، والعقلنة، والتكامل، والانتماء إلى الجماعة تعبيراً عن تمايز الانسان عن الكائنات الأخرى باعتباره كائناً اجتماعياً، و بما يكسر البنى التقليدية باعتبارها تنتمي بمقاييس التطور الزمنية إلى مراحل سابقة. بمعنى آخر بات السؤال مطروحاً وبإلحاح عن أسباب ما يبدو ارتداداً تاريخياً عاماً، لتتعدد وجهات النظر عن الاسباب حسب المصالح الطبقية، والمستوى المعرفي، ومناهج التحليل المتبعة في دراسة الظواهر.

السائد في وجهات النظر هذه، هو أنها قراءات أحادية الجانب، ومجتزأة، وهشّه، حيث هناك من يوعز هذا الارتداد إلى دين أو مذهب أو عرق أو دولة أو فرد، بينما هو في حقيقة الأمر لا تقتصر على جغرافيا محددة، أو أي من البنى الثقافية بذاتها، بل يكمن في البنية الاقتصادية– الاجتماعية السائدة و المهيمنة، يكمن في تعميم النموذج القيمي للطبقة المتحكمة بالثروة والقرار والإعلام عالمياً بـ «الجملة والمفرق».. هذه «النخبة الأممية» المهيمنة، التي تستخدم أرقى ما أبدعه العقل البشري في تسويق نفسها على أنها راعية الحداثة والتمدن، راعية القيم الإنسانية، أصبحت اليوم في موقع تنعدم أمامها الخيارات التقليدية حيث تفرض عليها مصالحها الطبقية الضيقة، وسعيها إلى المزيد من التملك نحو تدمير القوى المنتجة وتسويتها بالأرض، و«إعادة إعمارها»، إلى تعميم كل هذا الدمار المادي والروحي على النطاق العالمي، دون الوقوف عند دماء البشر، أو حدود دولة، أو مقدسات شعب...

أممية رأس المال، العابرة لكل البنى القائمة، تعزز وتؤكد على أممية أخرى هي أممية المواجهة العابرة بدورها لتلك البنى، باتجاه إنتاج ثقافة تمثل مصالح المتضررين من هذا المستنقع، وأدرانه، وعفونته، والخروج منه نحو نموذج آخر من العلاقة بين البشر.

issam@kassioun.org